❖ سلسلة الدراسات العقدية والفكرية المقارنة ❖

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أقنعة المذهب

❖

تفكيك الظاهرة الحوثية بين مذهب الآباء والغلو الإثناعشري

(دراسة وثائقية نقدية في مسار الخروج عن الزيدية الكلاسيكية)

تأليف الباحث

بدر كان

الطبعة التوثيقية الأولى | 1447 هـ — 2026 ن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أقنعة المذهب

تفكيك الظاهرة الحوثية بين مذهب الآباء والغلو الإثناعشري

(دراسة وثائقية نقدية في مسار الخروج عن الزيدية الكلاسيكية)

❖ ❖ ❖

تأليف الباحث

بدر كان

الطبعة التوثيقية الأولى

1447 هـ/ 2026 ن

بطاقة التوثيق والنشر الأكاديمي

- **الكتاب**: أقنعة المذهب — تفكيك الظاهرة الحوثية بين مذهب الآباء والغلو الإثناعشري.
- **المؤلف**: بدر كان.
- **التصنيف**: دراسات الفرق والمذاهب الإسلامية / الفكر السياسي المعاصر في اليمن.
- **المنهج المعتمد**: التحقيق الوثائقي المقارن (بين كتب الزيدية الهادوية وملازم وخطب الحوثيين).

- **حقوق النشر**: كافة الحقوق الفكرية والتوثيقية محفوظة للمؤلف © 1447 هـ/ 2026 ن.

فهرس المحتويات العام

تصدير ومدخل منهجي 6

الباب الأول: المسار التاريخي: من إحياء المذهب إلى الانقلاب عليه 10

الفصل الأول: البيئة الزيدية في اليمن: الجذور، الخصائص، والتعايش التاريخي 11

الفصل الثاني: منتدى «الشباب المؤمن» (1992 ن): مرحلة البناء والانشقاق الأول 15

الفصل الثالث: العسكرة والتمرد: من إطلاق «الصرخة» إلى اجتياح العاصمة (2002 - 2014 ن) 19

الباب الثاني: أدلة القطيعة العقدية: الحوثيون في مواجهة الزيدية الكلاسيكية 24

الفصل الأول: هدم أصول الفكر الزيدي وتهميش كتب الأئمة في ملازم الحوثي 25

الفصل الثاني: مسألة الإمامة واحتكار الحق الإلهي: من الشورى إلى الاصطفاء السلالي 29

الفصل الثالث: الموقف من الصحابة وخلفاء الإسلام الراشدين: تجريح السقيفة والبراءة من الشيخين 33

الفصل الرابع: مصادر التشريع وموقع السنة النبوية: إسقاط الصحاح والمسانيد وتأليه القراءة الحركية 38

الباب الثالث: التماهي الإثناعشري والولاء للمشروع الإيراني 42

الفصل الأول: العقائد والطقوس الإثناعشرية المستوردة: استزراع شعائر كربلاء ويوم الغدير 43

الفصل الثاني: الحوثية وتجاوز الغلو الإثناعشري: النزعة الاستبدادية وثقافة الموت 48

الفصل الثالث: التبعية الهيكلية والاستراتيجية للمشروع الإيراني (2000 - 2026 ن) 52

الباب الرابع: شهادة أهل البيت والمذهب: وثائق براءة علماء الزيدية من الحوثيين 57

الفصل الأول: البيان التاريخي لكبار مراجع الزيدية لعام 2004 ن: وثيقة الإدانة والتبرؤ 58

الفصل الثاني: صراع المرجعيات: العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة محمد عبد العظيم الحوثي 63

الفصل الثالث: شهادات المنشقين والمؤسسين من الداخل: تشريح الانقلاب الحركي 68

❖ سلسلة الدراسات العقدية والفكرية المقارنة ❖

تصدير ومدخل منهجي

❖❖❖

إشكالية البحث

على امتداد أكثر من عقدين من الصراع الدامي في اليمن، راجت في الأوساط الإعلامية والسياسية، بل وحتى في بعض الدوائر الأكاديمية السطحية، مقولة مضللة تزعم أن جماعة «أنصار الله» (المعروفة شعبيا بالحركة الحوثية) ليست سوى «تعبير مسلح عن المظلومية التاريخية للمذهب الزيدي في شمال اليمن»، وأن الصراع في حقيقته نزاع بين طائفتين تاريخيتين: الشافعية السنية من جهة، والزيدية الشيعية المعتدلة من جهة أخرى[1].

تكمن خطورة هذه المقولة في أنها تمنح الحركة الحوثية شرعية تاريخية واجتماعية لا تستحقها، وتغفل التحول العقدي والتنظيمي الأخطر الذي طرأ على هذه الجماعة منذ مطلع التسعينيات؛ حيث انتقلت من حواضن الفقه الزيدي الهادوي الكلاسيكي إلى بيئة راديكالية هجينة، تتبنى في عقائدها المركزية، وطقوسها المستحدثة، ومسارها الاستراتيجي، مفردات الثورة الخمينية والعقيدة الإثناعشرية الإمامية، مع اتسامها بغلو حركي يتجاوز في بعض أبعاده المرجعيات التقليدية للتشيع في قم والنجف.

تنهض هذه الدراسة التوثيقية للإجابة عن أسئلة جوهرية لا تحتمل المراوغة:

1. هل تمثل الحركة الحوثية امتدادا شرعيا أو فقهيا للإمام زيد بن علي ومذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين؟
2. أين تقع عقائد «الملازم» التأسيسية التي وضعها حسين بدر الدين الحوثي من أصول التراث الزيدي؟

[1] ينظر في جغرافية التوزيع المذهبي والتعايش التاريخي في اليمن: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، «المدارس الإسلامية في اليمن»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1406 هـ/ 1986 ن، ص 23 وما بعدها.

3. ما هي الدلالات الشرعية والتاريخية لبراءة كبار مراجع الزيدية وعلمائها المعاصرين من هذه الحركة وقادتها؟
4. ولماذا تحجم القيادة الحوثية عن إعلان التحول الصريح إلى المذهب الإثناعشري، مؤثرة البقاء تحت مظلة التمويه الزيدي؟

القواعد والضوابط المنهجية

لضمان تقديم مادة علمية تفحم المتشكك وتقطع دابر الشبهات، التزمنا في هذا الكتاب بجملة من الضوابط البحثية الصارمة:

◆ **1. قاعدة الإلزام بحجج الخصم (من فمك أدينك)**

لا نعتمد في تفكيك عقائد الحوثيين على تقارير خصومهم السياسيين أو العسكريين، بل نجعل المصدر الحصري للاستدلال العقدي هو:

- «**الملازم المطبوعة والمفرغة**» لمؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي[2]؛ ولما كانت هذه الدروس قد ألقيت كأشرطة كاسيت صوتية ثم فرغت عبر طبعات متباعدة ومتباينة الترقيم (طبعة مران البدائية بالآلة الكاتبة، وطبعة مؤسسة الإمام الهادي، وطبعة مؤسسة الشهيد القائد بصنعاء، إضافة إلى التفريغات الرقمية بصيغ Word وPDF)، فقد التزمنا منهجياً باعتماد **المعايير الثابتة قطعا في كافة الطبعات**: **(اسم الملزمة، ورقم الدرس، وتاريخ إلقائه)**، مع الإحالة على أرقام الصفحات في الطبعات الشائعة تيسيرا للمراجعة.
- **الضابط في الاقتباس الصوتي واللفظي**: ألقيت محاضرات حسين الحوثي باللهجة اليمنية (الصعدية) الدارجة المطعمة ببعض الفصحى؛ لذا حرصنا على أن يكون كل نص يوضع بين علامتي تنصيص «...» هو اللفظ الحرفي الصوتي المفرغ كما نطق به تماما، وحيثما اقتضى السياق تهذيب اللفظ العامي ليناسب السبك الفصيح جرت الإشارة إلى ذلك صراحة في الهامش.
- **الخطب والتوجيهات الرسمية** لزعيم الحركة الحالي عبد الملك الحوثي، والوثائق والمناهج والمراسيم واللوائح الصادرة رسميا في الجريدة الرسمية بصنعاء بعد عام 2014 ن.

[2] سلسلة الهدى: وهي المحاضرات والدروس المفرغة من أشرطة الكاسيت التي ألقاها حسين بدر الدين الحوثي في مران بصعدة بين عامي (1422 - 1425 هـ/ 2002 - 2004 ن)، وطبعتها الجماعة ووزعتها ككراريس عقدية وتنظيمية ملزمة.

- **2. الشهادة من داخل البيت المذهبي الزيدي (منهج الإلزام)**

إن إسقاط الشرعية الزيدية عن الحوثيين في هذا الكتاب لا ينطلق من مجرد محاكمة خارجية، بل ينطلق أساسا من قاعدة الإلزام الموضوعي ومن **مدونات ومراجع الفقه الزيدي التاريخي المعترف بها** (مثل: «مجموع رسائل الإمام زيد»، وكتب الإمام الهادي إلى الحق، و«البحر الزخار»، و«الأزهار في فقه الأئمة الأطهار» لابن المرتضى)[3]، ومن **فتاوى وبيانات كبار مراجع الزيدية المعاصرين**[4] الذين أعلنوا بالأسماء والأختام والتسجيلات الموثقة براءتهم التامة من ضلالات الحركة الحوثية وعقائدها المستوردة.

- **3. المنهج المقارن والاستدلال النصي**

نقوم في كل قضية عقدية (الإمامة، الصحابة، مصادر التشريع، الطقوس) بوضع نصوص ثلاثة أطراف جنبا إلى جنب في مواجهة علمية مباشرة:

- **النص الزيدي الكلاسيكي المعتمد.**
- **النص الحوثي من واقع الملازم والخطب.**
- **النص الإثناعشري كما تقرره كتب الإمامية ومراجع الحوزة في إيران.**

- **4. التجرد اللغوي والابتعاد عن السجال الإنشائي**

يتحاشى هذا الكتاب لغة الشتائم والعبارات الخطابية الانفعالية؛ فالهدف ليس مجرد الإدانة اللفظية، بل التشريح العلمي البارد والموثق الذي يدع الوثائق والنصوص التاريخية تتكلم بلسانها، كاشفة التناقض العقدي والانقلاب الأيديولوجي بصورة لا تدع مجالا للمنازعة.

أبواب الكتاب

قسمت هذه الدراسة إلى خمسة أبواب متكاملة ترسم المسار الكامل للظاهرة الحوثية:

- **الباب الأول**: المسار التاريخي: من إحياء التراث إلى الانقلاب الحركي.
- **الباب الثاني**: أدلة القطيعة العقدية: الحوثيون في مواجهة المذهب الزيدي.

[3] ينظر في الأصول الفقهية والعقدية للزيدية الهادوية: الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، «كتاب الأحكام في الحلال والحرام»، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ج 1؛ وأحمد بن يحيى بن المرتضى، «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار»، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 1، ص 18 وما بعدها.

[4] بيان كبار علماء ومراجع الزيدية التاريخي الصادر في صنعاء ربيع الأول 1425 هـ/ مايو 2004 ن (الموقع بأختام العلامة محمد بن محمد المنصور، والعلامة القاضي حمود بن عباس المؤيد، والعلامة أحمد بن محمد الشامي وغيرهم)، مقترناً بالفتاوى والأجوبة الصوتية المستقلة للمرجع الأعلى بصعدة العلامة مجد الدين المؤيدي.

- **الباب الثالث**: التماهي مع الإثناعشرية والتبعية للمشروع الإيراني.
- **الباب الرابع**: شهادة المذهب وأهله: وثائق براءة علماء الزيدية من الحوثيين.
- **الباب الخامس**: سر القناع: أسباب عدم الإعلان الرسمي بالتمذهب الإثناعشري.

الباب الأول: المسار التاريخي: من إحياء المذهب إلى الانقلاب عليه

❖❖❖

الفصل الأول: البيئة الزيدية في اليمن: الجذور، الخصائص، والتعايش التاريخي

تمهيد: نشأة الزيدية وافتراقها عن غلاة الرافضة

لا يمكن فهم الانحراف الحوثي المعاصر دون الرجوع إلى اللحظة التأسيسية التي تمايزت فيها «الزيدية» كمسار مذهبي مستقل داخل البيت الشيعي الأول. ارتبط المذهب بشخصية **الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** (ت 122 هـ)، الذي خرج في الكوفة مجاهدا ضد مظالم الحكم الأموي في عهد هشام بن عبد الملك.

وفي هذه المحطة التاريخية الفاصلة، وقع الانشقاق الجوهري الذي وثقته كتب الفرق والتاريخ قاطبة (مثل: مقالات الإسلاميين للأشعري، والملل والنحل للشهرستاني، والتحف شرح الزلف للمؤيدي):

> سأل جماعة من أهل الكوفة الإمام زيد بن علي قبل خوض المعركة عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال كلمته المشهورة: «**ما سمعت أحدا من آبائي يذكرهما إلا بخير، ولا أقول فيهما إلا خيرا، وما خرجت إلا على بني أمية الذين استحلوا دماءنا، وقتلوا جدي الحسين، وانتهكوا حرمة بيت الله**»[5]. فقالوا له: «إذا لست إماما»، ورفضوا بيعته وتركوه يقاتل وحيدا مع قلة من أصحابه حتى استشهد. فالتفت إليهم الإمام زيد قائلا: «**رفضتموني.. رفضتموني!**»؛ فمن ذلك اليوم أطلق على من غلا وتبرأ من الشيخين اسم «**الرافضة**»، بينما سمي من ثبت مع زيد بن علي وتولى الشيخين وأثبت خلافتهما مع تفضيل علي بـ «**الزيدية**».

هذه النقطة التأسيسية تمثل الصخرة التي ينكسر عليها الادعاء الحوثي؛ فالزيدية في أصل نشأتها قامت على **رفض تكفير الصحابة، ورفض البراءة من أبي بكر وعمر**.

[5] ينظر في رواية هذا الخبر وموقف الإمام زيد بن علي: أبو الحسن الأشعري، «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج 1، ص 136؛ ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، «الملل والنحل»، دار المعرفة، بيروت، ج 1، ص 155؛ ومجد الدين بن محمد المؤيدي، «التحف شرح الزلف»، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط 3، ص 54.

وصول المذهب الهادوي إلى اليمن (284 هـ)[6]

انتقل المذهب الزيدي إلى اليمن مع قدوم **الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم الرسي** (ت 298 هـ)، الذي استقر في صعدة وأسس الدولة الزيدية والفرع الفقهي المعروف بـ «**الهادوية**»، وهو المذهب الفقهي والعقدي السائد في شمال اليمن لأكثر من ألف عام.

وقد تميزت الزيدية الهادوية في اليمن بجملة من الخصائص العقدية والعملية جعلتها تاريخيا أبعد فرق الشيعة عن الغلو، وأقربها إلى أهل السنة والجماعة:

- **1. مسألة الإمامة وجواز إمامة المفضول**

خلافا للشيعة الإمامية الذين يجعلون الإمامة أصلا عقديا يكفر جاحده، قرر أئمة الزيدية أن الإمامة قضية مصلحية فرعية تثبت بالبيعة والشروط. والأهم من ذلك تقريرهم لقاعدة:

> «**جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل**»[7].

وبموجب هذه القاعدة، يرى الزيدية أن علي بن أبي طالب كان هو «الأفضل» والأولى بالخلافة، لكن ولاية وبيعة أبي بكر وعمر وعثمان كانت بيعة شرعية صحيحة نافذة ارتضاها المسلمون وأمضاها علي بن أبي طالب بنفسه، وبالتالي فلا يجوز الطعن فيهم ولا سلب صفة الإيمان والعدالة عنهم.

- **2. نفي العصمة المطلقة عن الأئمة**

رفض الزيدية الهادوية فكرة «عصمة الأئمة» من الخطأ والسهو والذنوب. وجاء في نصوص الإمام الهادي وأئمة المذهب أن الإمام بشر كغيره، يجتهد فيصيب ويخطئ، ويقوم إذا انحرف، وتجوز معارضته وعزله إن أخل بشروط العدالة والعلم. يقول الإمام يحي بن حمزة الزيدي في كتابه الرسالة الوازعة[8]:

> «إن الأئمة بعد رسول الله ﷺ ليسوا بمعصومين، وإنما العصمة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة».

---

[6] علي بن محمد بن عبيد الله العلوي، «سيرة الهادي إلى الحق يحي بن الحسين»، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1392 هـ/ 1972 ن، ص 45 وما بعدها.

[7] ينظر في تقرير هذه القاعدة عند الزيدية: يحي بن حمزة، «المنهاج في أصول الدين»، ص 118؛ وأحمد بن حجر الهيتمي، «الصواعق المحرقة»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1، ص 64.

[8] يحي بن حمزة الحسيني، «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين»، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار التراث، صنعاء، ص 38.

◆ **3. إنكار الغيبة والرجعة والمهدي السردابي**[9]

لم تقبل الزيدية خرافة «الإمام المستور في السرداب»، واشترطوا في كل إمام أن يكون حاضرا، معلوما، يدعو لنفسه جهرا، ويخرج بسيفه لإقامة العدل ونصرة المظلومين؛ ومن هنا حكموا بفساد وبطلان عقيدة الإثناعشرية في انتظار المهدي الثاني عشر الغائب منذ أكثر من ألف ومئتي عام.

فرق الزيدية: أين تقع الجارودية؟

قسم علماء الفرق (كأبي الحسن الأشعري، وعبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق) الزيدية تاريخيا إلى ثلاث فرق كبرى:

1. **الصالحية (والبترية)**: وهم أتباع الحسن بن صالح بن حي وكثير النواء؛ وهؤلاء أثبتوا إمامة أبي بكر وعمر إثباتا تاما، وتوقفوا في عثمان، وهم أقرب الناس إلى أهل السنة والحديث.
2. **السليمانية**: أتباع سليمان بن جرير؛ قالوا بأن خلافة أبي بكر وعمر كانت باجتهاد أخطأت فيه الأمة خطأ لا يفسقها ولا يخرجها عن الإيمان.
3. **الجارودية**: أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني (المتوفى نحو 150 هـ)[10]، وهو رجل طعن فيه أئمة الجرح والتعديل وضعفه جعفر الصادق نفسه.

ذهب الجارودية إلى القول بأن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب «**بالوصف والإشارة لا بالتسمية الصريحة**»، وزعموا أن الصحابة قصروا وعصوا حين بايعوا أبا بكر لأنهم لم يفهموا أو لم يمتثلوا لتلك الأوصاف.

وهنا يسجل التاريخ حقيقة مركزية: **إن الزيدية العامة في اليمن ظلت تتأرجح في مسارها العام ضمن الاعتدال الهادوي، بينما ظل التيار الجارودي منزويا في بعض الجيوب كفرقة متشددة تتقاطع مع الرفض. واليوم، لا تمثل الحركة الحوثية مجرد بعث للمذهب الزيدي، بل هي استدعاء للجناح الجارودي المتشدد بعد تلقيحه بالمفاهيم الخمينية الإمامية الحديثة.**

[9] الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، «الرد على الروافض»، ضمن «مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم»، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ج 1، ص 213.

[10] أبو الفتح عبد القاهر البغدادي، «الفرق بين الفرق»، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، ص 24؛ ورجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، رقم 448، وفيه تضعيف أبي الجارود وذم جعفر الصادق له ووصفه بـ «سرحوب».

جسور التعايش والتقارب بين الزيدية والشافعية في اليمن

شهد اليمن على مدار القرون ظاهرة فريدة من التعايش المذهبي بين الزيدية (في المرتفعات الشمالية) والشافعية (في السهول الساحلية والمناطق الوسطى والجنوبية):

- **الصلاة المشتركة**: صلى الزيود خلف الشوافع والشوافع خلف الزيود في جامع صنعاء الكبير والجامع المظفر بتعز دون حرج فقهي، ولم يعرف عن الزيدية تكفير مخالفيهم في المذهب.
- **المدارس الإصلاحية المشتركة**: ظهر في البيئة الزيدية علماء كبار تجاوزوا حدود التمذهب الضيق وعادوا إلى منهج الدليل والحديث النبوي، مثل:
  - **ابن المرتضى** (صاحب كتاب البحر الزخار).
  - **ابن الوزير** (محمد بن إبراهيم الوزير، ت 840 هـ، مؤلف العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم).
  - **الحسن بن أحمد الجلال**، و**صالح بن مهدي المقبلي** (مؤلف العلم الشامخ).
  - شيخ الإسلام **محمد بن علي الشوكاني** (ت 1250 هـ، مؤلف نيل الأوطار ووبل الغمام)، الذي تقلد قضاء اليمن وكان مرجعا للأمة جمعاء[11].

هذا التسامح والتجانس المجتمعي هو البيئة التي انقضت عليها الحركة الحوثية لتفتيتها، مستبدلة تراث التعايش اليمني بثقافة الشحن الطائفي الإقصائي المستورد.

[11] محمد بن إبراهيم بن الوزير، «العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم»، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412 هـ/ 1992 م، ج 1، ص 45؛ والقاضي محمد بن علي الشوكاني، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، دار المعرفة، بيروت، ج 2، ص 133.

الفصل الثاني: منتدى «الشباب المؤمن» (1992 ن): مرحلة البناء والانشقاق الأول

أولا: سياق التأسيس والظروف السياسية والدينية (1990 – 1992 ن)

مع قيام الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990، دخلت الجمهورية الوليدة مرحلة التعددية الحزبية والانفتاح الإعلامي والفكري. رافق ذلك التحول صعود ملموس لـ «**الدعوة السلفية**» المباركة في محافظة صعدة، عقب تأسيس الشيخ المحدث **مقبل بن هادي الوادعي** (ت 1422 هـ/ 2001 ن) لـ «**دار الحديث بدماج**»[12] في أواخر السبعينيات وتوسعها الهائل مطلع التسعينيات؛ حيث استقطبت الآلاف من طلاب العلم من داخل اليمن وخارجه طلباً لعلم الحديث والسنة النبوية.

أثار اتساع نشاط الدعوة السلفية وإقبال الناس عليها قلقا عميقا لدى البيوت الهاشمية والأسر العلمية الزيدية في صعدة وصنعاء، والتي شعرت بأن بساط التعصب المذهبي يسحب من تحت أقدامها، وأن الأجيال الشابة تنفر من التقليد المذهبي وكتب الفروع المتأخرة (مثل متن الأزهار وشروحه) لصالح كتب الحديث النبوي والسنة والدليل.

في هذا المناخ المشحون، تداعت شخصيات علمية شابة لتأسيس كيان يستنهض الهوية المذهبية، فولد في صعدة عام 1992 ما عرف بـ «**منتدى الشباب المؤمن**»[13].

ثانيا: القيادات التأسيسية وأهداف المشروع الأول

قاد مرحلة التأسيس الأولى نخبة من الباحثين والدعاة الزيديين، كان في طليعتهم:

- **الأستاذ محمد يحي سالم عزان** (الأمين العام للمنتدى والمشرف العلمي عليه).
- **محمد بدر الدين الحوثي** (الابن الأكبر للعلامة بدر الدين الحوثي).

[12] ينظر في سيرة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وتأسيس دار الحديث بدماج: أبو الحسن السليماني، «الترجمة السلفية لشيخ الديار اليمنية مقبل بن هادي الوادعي»، دار الآثار، صنعاء، 1423 هـ/ 2002 ن، ص 18–35.

[13] أعلن عن تأسيس حزب الحق بصنعاء عام 1990 ن برئاسة أحمد بن محمد الشامي، بينما تأسس منتدى الشباب المؤمن بصعدة عام 1992 ن كنشاط صيفي وتربوي بمبادرة من محمد يحي عزان ومحمد بدر الدين الحوثي وعبد الكريم جدبان.

- **الشيخ عبد الكريم جدبان** (الذي صار لاحقا برلمانيا معروفا).
- بمباركة ورعاية كبار مراجع الزيدية حينئذ، وفي مقدمتهم **العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة بدر الدين الحوثي** (الأب).

◆ **طبيعة النشاط في مرحلة البدايات:**

كان المنتدى في سنواته الخمس الأولى (1992 - 1997 ن) تنظيما دعويا، تعليميا، وثقافيا محليا، تميز بالخصائص التالية:

1. **التركيز على التعليم الصيفي**: إقامة المراكز الصيفية لاستيعاب آلاف الطلاب، وتدريس علوم اللغة العربية، وتجويد القرآن، والفقه الزيدي المعتدل.
2. **تحقيق ونشر التراث**: إعادة طباعة أمهات كتب الفقه والحديث الزيدي المخطوطة لإثبات قدرة المذهب على البقاء.
3. **الدعم الرسمي من الدولة**: تلقى المنتدى في بدايته دعما ماليا ولوجستيا غير مباشر من نظام الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح، الذي كان يسعى لاستخدام التيارات الدينية كأوراق توازن سياسي ضد تنامي قوة «التجمع اليمني للإصلاح» والدعوة السلفية.

ثالثا: عودة حسين بدر الدين الحوثي والانقلاب الفكري (1997 – 2000 ن)

كان **حسين بدر الدين الحوثي** في تلك الفترة يشق مسارا سياسيا مختلفا؛ حيث انتخب عضوا في مجلس النواب اليمني ممثلا عن حزب الحق في صعدة لدورة (1993 - 1997 ن). لكن حسين أصيب بخيبة أمل من العمل السياسي والبرلماني، وقرر عدم الترشح مجددا تاركا مقعده لأخيه يحيى بدر الدين الحوثي.

خلال هذه الفترة وما تلاها، ارتحل حسين الحوثي برفقة والده بدر الدين إلى خارج اليمن؛ فزارا **السودان**، ثم استقر بهما المقام لفترة في **سوريا وإيران (قم)** وجنوب لبنان[14] في النصف الثاني من التسعينيات.

كانت هذه المحطة الخارجية نقطة التحول الأيديولوجي الكبرى؛ حيث عاد حسين الحوثي إلى صعدة وهو مشبع برؤية مغايرة تماما:

- لم يعد يرى في تدريس التراث الزيدي ونصوص الهادي وقواعد النحو أي جدوى في مواجهة ما يسميه «الهيمنة الأمريكية الصهيونية».
- أعجب بصورة مطلقة بنموذج الثورة الإسلامية في إيران وشخصية روح الله الخميني، والنموذج القتالي لـ «حزب الله» اللبناني.

[14] محمد يحيى عزان، «الحركة الحوثية: الرؤية، المنهج، المسار»، دار أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، 2013 ن، ص 42-47.

رابعا: انشقاق المنتدى واختطاف القيادة

حين عاد حسين الحوثي عام 1999/2000، بدأ يتدخل بصورة مباشرة في عمل منتدى «الشباب المؤمن»، طارحا رؤية جديدة ترفض مناهج التدريس التقليدية وتطالب بتحويل المنتدى إلى **حركة جهادية ثورية تعبوية**.

هنا وقع الصدام الحتمي بين خطين:

❖ المسار الزمني لتحول وانشقاق تنظيم «الشباب المؤمن» ❖

1. **مرحلة التأسيس الفكري والملتقيات الصيفية** (1990 – 1992)
   - مبادرة تعليمية شارك فيها محمد عزان وعبد الكريم جدبان لمواجهة نشاط الدعوة السلفية.
2. **مرحلة الانشقاق الداخلي وصعود الراديكالية** (1997 – 2000)
   - انفراد حسين الحوثي بالسيطرة على المراكز الصيفية وإقصاء الهيئة التأسيسية وفرض ملازمه.
3. **تدشين ملازم مران وإطلاق شعار «الصرخة»** (2000 – 2002)
   - المفاصلة العقدية التامة مع مراجع الزيدية، وإعلان الولاء للمشروع الثوري الإيراني.
4. **اندلاع الحرب الأولى والتحول إلى العسكرة الشاملة** (2004)
   - التمرد المسلح في صعدة ومقتل حسين الحوثي وتولي عبد الملك قيادة الميليشيا.

◆ **شهادة مؤسس المنتدى (محمد يحي عزان):**

يوثق الأستاذ محمد يحي عزان في كتابه الشهير «الحركة الحوثية: الرؤية، المنهج، المسار»[15] تفاصيل هذا الانقلاب الداخلي، مشيرا إلى أن حسين الحوثي بدأ في إلقاء محاضرات مسجلة استهدفت:

1. **تجهيل القيادات المؤسسة للمنتدى**: واتهامهم بأنهم «سطحيون يعيشون بين الأوراق الميتة».
2. **سحب البساط التنظيمي**: استخدام نفوذ والده بدر الدين الحوثي الروحي لإزاحة الهيئة الإدارية المنتخبة، والاستيلاء على المدارس الصيفية ومقرات المنتدى.

[15] محمد يحي عزان، «الحركة الحوثية: الرؤية، المنهج، المسار»، ص 58-64.

3. **تغيير الخطاب المذهبي**: استبدال نصوص الفقه بتفريغات كاسيت لمحاضراته التعبوية، وتدريب النشء على الهتاف والشحن العسكري.

انتهت هذه المواجهة في مطلع عام 2001 بانسحاب المؤسسين الأصليين (عزان ورفاقه) وإعلان براءتهم من النهج الجديد، لتتحول الحركة بعد ذلك بالكامل من «منتدى الشباب المؤمن» الدعوي إلى **تنظيم «أنصار الله» العقائدي المسلح**، الذي دخل اليمن بسببه في نفق الصراعات الدامية منذ إطلاق «الصرخة» في مران عام 2002 ن[16].

[16] ألقيت المحاضرة في مدرسة الإمام الهادي بمران في صعدة، يوم الخميس 3 ذو القعدة 1422 هـ/ 17 يناير 2002 ن.

الفصل الثالث: العسكرة والتمرد: من إطلاق «الصرخة» إلى اجتياح العاصمة (2002 – 2014 ن)

أولا: إطلاق «الصرخة» في مران (يناير 2002): تدشين الفرز الأيديولوجي

في 17 يناير 2002 (الموافق لـ شوال 1422 ه)، ألقى حسين بدر الدين الحوثي في مدرسة الإمام الهادي بمنطقة «مران» بمحافظة صعدة محاضرته الشهيرة المعنونة بـ «**الصرخة في وجه المستكبرين**»[17]، والتي مثلت الإعلان الرسمي لولادة الحركة بشكلها الراديكالي المسلح، وتدشين شعارها الخماسي المقتبس حرفيا من أدبيات الثورة الخمينية:

> **«الله أكبر.. الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام».**

لم يكن هذا الشعار مجرد هتاف انفعالي ضد الهيمنة الغربية عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 كما روجت الجماعة، بل كان أداة ذات وظائف ثلاث محددة:

1. **الفرز الأيديولوجي والولاء الداخلي**: تحويل ترديد الشعار إلى معيار إيماني يفرق بين «المؤمن الصادق» و«المنافق المتخاذل»، وفرض ترديده قسرا في المساجد (خاصة الجامع الكبير بصنعاء ومساجد صعدة) لإحداث قطيعة شعورية مع بقية المصلين والمؤسسات الدينية الرسمية.
2. **استفزاز الدولة ودفعها للمواجهة**: أراد حسين الحوثي نقل حركته من إطار النشاط السري وشبه العلني إلى مربع الصدام المباشر مع الدولة، لإثبات عجز النظام السياسي وتجييش الشارع القبلي خلف مظلومية دينية مصطنعة.
3. **التناغم مع المحور الإيراني**: استعارة صيغة اللعن والموت المستمدة من هتافات مسيرات طهران (مرك بر أمريكا.. مرك بر إسرائيل)، لتكون بطاقة تعارف واعتماد رسمي لدى دوائر الدعم الإيرانية وحزب الله اللبناني.

[17] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «الصرخة في وجه المستكبرين»، إلقاء صعدة، 17 يناير 2002 ن، ص 3.

ثانيا: تفجر الحرب الأولى ومقتل حسين الحوثي (صيف 2004)

مع تصاعد عمليات التحصين العسكري، وحفر الخنادق في جبال مران، ورفض حسين الحوثي الامتثال لنداءات الدولة والوساطات القبلية والرسمية لتسليم نفسه ووقف التحريض الميداني؛ اندلعت في **18 يونيو 2004** أولى المواجهات المسلحة النظامية بين الجيش اليمني ومسلحي الجماعة.

اتسمت هذه المواجهة بملامح حاسمة:

- **عقيدة القتال الانتحاري**: أظهر مقاتلو الحوثي استماتة غير مسبوقة مدفوعة بالتعبئة الفكرية لـ «الملازم»، التي صورت قتلى الجماعة كشهداء في ركاب كربلاء، وصورت قوات الجيش اليمني كجنود لـ «يزيد بن معاوية» وعملاء للولايات المتحدة.
- **نهاية التمرد الأول**: انتهت الحرب في **10 سبتمبر 2004** بعد محاصرة القوات المسلحة لحسين الحوثي في «جرف سلمان» بمران والقضاء عليه[18]، واعتقال وتفريق معظم قيادات الصف الأول.

غير أن مقتل حسين الحوثي لم ينه الظاهرة؛ بل صنع منها الجماعة أسطورة «الشهيد القائد»، وانتقلت قيادة التمرد فورا إلى والده **بدر الدين الحوثي** (المرجع الروحي)، بالتزامن مع تولي الميدان العسكري من قبل نجله الأصغر **عبد الملك بدر الدين الحوثي** والقائد الميداني **عبد الله الرزامي**.

ثالثا: حروب صعدة الست (2004 – 2010 ن): التمرس وبناء العقيدة القتالية

خاضت الحركة الحوثية بين عامي 2004 و2010 ن ستة حروب طاحنة ضد القوات الحكومية؛ ولم تكن هذه الحروب مجرد صراع محلي، بل تحولت إلى معمل لتفريخ واحدة من أخطر الميليشيات العقائدية في المنطقة:

[18] بيان وزارة الدفاع اليمنية الصادر في 10 سبتمبر 2004 ن حول انتهاء العمليات العسكرية في جرف سلمان بمران ومقتل المتمرد حسين الحوثي؛ وأحمد الدغشي، «الظاهرة الحوثية»، ص 85-92.

❖ سجل حروب صعدة الست (2004 – 2010 ن): محطات التحول والتمدد العسكري ❖

رقم الحرب	الفترة الزمنية	الأثر الاستراتيجي والتحول في بنية الحركة
الحرب الأولى	يونيو – سبتمبر 2004 ن	مقتل حسين الحوثي، وتكريس الملازم كدستور مقدس للجماعة.
الحرب الثانية	مارس – أبريل 2005 ن	قيادة الأب بدر الدين الحوثي وتوسع رقعة التمرد إلى نشور وهمدان.
الحرب الثالثة	نوفمبر 2005 ن – فبراير 2006 ن	تصدر عبد الملك الحوثي القيادة العامة، وإعادة بناء الخلايا التنظيمية.
الحرب الرابعة	فبراير – يونيو 2007 ن	تمدد القتال لأطراف صنعاء (بني حشيش)، وتوقيع «اتفاقية الدوحة» التي أنقذت الحركة سياسيا وماليا.
الحرب الخامسة	مارس – يوليو 2008 ن	الاستيلاء على كميات ضخمة من عتاد الجيش وسلاحه الثقيل.
الحرب السادسة	أغسطس 2009 ن – فبراير 2010 ن	تدويل الصراع، والاعتداء على الحدود السعودية، وبدء التدخل العسكري المباشر للمملكة لردع التسلل.

- **العوامل التي منعت القضاء على التمرد الحوثي خلال تلك الحروب:**

1. **التوظيف السياسي من نظام علي عبد الله صالح**: استخدام الحرب كورقة ابتزاز سياسي واستنزاف لخصومه العسكريين (خاصة الفرقة الأولى مدرع بقيادة علي محسن الأحمر) والإسلاميين (حزب الإصلاح).
2. **الوساطات المجهضة للنصر العسكري**: فرض الهدن ووقف إطلاق النار كلما شارف الجيش على حسم المعركة، وتتويج ذلك بـ «**اتفاق الدوحة**» (**2007 – 2008 ن**)[19] الذي منح الحوثيين اعترافا سياسيا وشرعنة ميدانية وأموالا طائلة تحت لافتة إعادة الإعمار.
3. **الدعم اللوجستي والاستخباري الإيراني**: تصاعد دور خبراء فيلق القدس وحزب الله في تزويد الحركة بأجهزة الاتصال المشفرة، وتطوير تكتيكات حرب العصابات وحفر الأنفاق، وإطلاق القنوات الفضائية التعبوية (قناة المسيرة في 2012 ن من ضاحية بيروت الجنوبية[20]).

[19] «وثيقة اتفاق الدوحة لوقف العمليات العسكرية في صعدة»، وقعت برعاية دولة قطر بين الوفد الحكومي اليمني وممثلي عبد الملك الحوثي، فبراير 2008 ن.

[20] انطلق البث التجريبي لقناة «المسيرة» الحوثية من الضاحية الجنوبية لبيروت في مارس 2012 ن بدعم فني وإشراف مباشر من الكوادر الإعلامية لحزب الله اللبناني.

رابعا: استغلال أحداث 2011 والزحف نحو الانقلاب الشامل (2011 – 2014 ن)

شكلت موجة الاحتجاجات الشعبية في اليمن مطلع عام 2011 فرصة ذهبية للحركة الحوثية للخروج من عزلتها الجبلية إلى قلب الفضاء السياسي الوطني:

◆ 1. ركوب قطار «الثورة السلمية» والتقية السياسية

- نصبت الحركة خيامها في «ساحة التغيير» بصنعاء، مقدمة نفسها كفصيل مدني حقوقي ينبذ السلاح ويناضل من أجل «الدولة المدنية الحديثة»، بينما كانت في الوقت ذاته تبسط سيطرتها المسلحة الكاملة على محافظة صعدة، وتطرد محافظها الشرعي وتعين تاجر السلاح فارس مناع محافظا مواليا لها.

◆ 2. حصار دماج وتهجير السلفيين (أواخر 2013 – يناير 2014)

- في خطوة كشفت حقيقة نزعتها الاستئصالية الطائفية، فرضت ميليشيا الحوثي حصارا خانقا بالدبابات والمدافع على «دار الحديث» بدماج في صعدة استمر لأشهر، وقصفت منازل المدنيين والمساجد.
- انتهت الجريمة في **يناير 2014** بتوقيع اتفاق قسري قضى بتهجير الشيخ يحي الحجوري وأكثر من **15 ألف مواطن**[21] من طلاب العلم وعائلاتهم من قريتهم التاريخية، في أول عملية تطهير مذهبي جماعي يشهدها اليمن المعاصر.

◆ 3. إسقاط عمران وتصفية العميد القشيبي (يوليو 2014)

- تحركت الآلة العسكرية الحوثية نحو محافظة عمران (البوابة الشمالية لصنعاء)، متسترة بلافتات «مناهضة الفساد» ورفع أسعار المشتقات النفطية، وبتواطؤ مكشوف مع الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح وأنصاره في الحرس الجمهوري للانتقام من خصومهم المشتركين.
- في **8 يوليو 2014**، اقتحمت الميليشيا مقر اللواء 310 مدرع، وقامت بإعدام قائده العميد **حميد القشيبي**[22]، لينهدم الجدار الدفاعي الأخير الذي كان يحمي العاصمة صنعاء.

[21] وثقت المفوضية السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية اليمنية الحصار الذي فرضته الميليشيات بالأسلحة الثقيلة والدبابات على دار الحديث بدماج، والذي انتهى بتهجير أكثر من 15 ألف مواطن قسرا في يناير 2014 ن.

[22] اغتالت ميليشيا الحوثي قائد اللواء 310 مدرع العميد حميد القشيبي عقب اقتحام مقر اللواء بمحافظة عمران في 8 يوليو 2014 ن، بعد معارك عنيفة استمرت عدة أشهر.

◆ 4. اجتياح صنعاء والانقلاب على الدولة (21 سبتمبر 2014)

- تدفقت الميليشيات المسلحة إلى شوارع العاصمة، واحتلت المقار الحكومية، ودار الرئاسة، والبنك المركزي، ووزارة الدفاع ومبنى التلفزيون الرسمي.
- فرضت وثيقة «السلم والشراكة» تحت فوهات البنادق، ثم تلا ذلك في **فبراير 2015** ما سمي بـ «**الإعلان الدستوري**»[23] الحوثي، وحل البرلمان، وفرض الإقامة الجبرية على رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي ورئيس حكومته.

بهذا الاجتياح، انتقلت الحركة الحوثية نهائيا من جماعة مذهبية متمردة محصورة في شعاب صعدة، إلى **سلطة ثيوقراطية شمولية مهيمنة على مقدرات الدولة في شمال اليمن**، وتجاهر بارتباطها العضوي بمحور طهران الإقليمي.

[23] «الإعلان الدستوري» الصادر عما سمي بـ «اللجنة الثورية العليا» برئاسة محمد علي الحوثي من القصر الجمهوري بصنعاء في 6 فبراير 2015 ن.

الباب الثاني: أدلة القطيعة العقدية: الحوثيون في مواجهة الزيدية الكلاسيكية

❖ ❖ ❖

الفصل الأول: هدم أصول الفكر الزيدي وتهميش كتب الأئمة في ملازم الحوثي

تمهيد: المنهج المعرفي للزيدية عبر التاريخ

قامت المدرسة الزيدية التاريخية (الهادوية) على ركنين منهجيين رئيسيين:

1. **التعويل الكامل على علم الكلام**: وتبني الأصول العقلية لـ «المعتزلة» في دراسة العقيدة، والتوحيد، والعدل الإلهي.
2. **الالتزام الصارم بقواعد «علم أصول الفقه»**: كأدوات عقلية ولغوية لا يستغني عنها أي فقيه لاستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال العترة النبوية.

أفرد أئمة الزيدية الكبار — كالإمام الهادي إلى الحق، والقاسم بن إبراهيم الرسي، وابن المرتضى، ومحمد بن إبراهيم الوزير — مصنفات جامعة في تأسيس قواعد الأصول والمنطق، واعتبروا الجهل بأصول الفقه مانعا مطلقا من بلوغ رتبة «الاجتهاد»، وموجبا للبقاء في رتبة العوام المقلدين.

لكن المتمعن في «ملازم» حسين بدر الدين الحوثي يفاجأ بهجوم تدميري شامل يستأصل هذه القواعد برمتها، معلنا الطلاق البائن مع التراث المعرفي الذي بنته الزيدية عبر ألف ومئتي عام.

أولا: هجوم حسين الحوثي على علم أصول الفقه وعلم الكلام[24]

شن حسين الحوثي في ملازمه المطبوعة حملة تسفيه وإسقاط منهجية لعلم أصول الفقه، واصفا إياه بأنه صناعة بشرية مفسدة شتتت المسلمين وعطلت فهم القرآن الكريم:

- **1. وصف أصول الفقه بأنه نتاج ضلال وفرقة**

جاء في ملزمة «**معرفة الله – الثقة بالله – الدرس الرابع**» (ص 18–20)[25] لحسين الحوثي بالنص:

[24] ينظر: الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، «كتاب العدل والتوحيد»، دار الحكمة، صنعاء؛ ومحمد بن علي الشوكاني، «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، دار الفكر، بيروت، ص 7–15.

[25] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «معرفة الله – الثقة بالله – الدرس الرابع»، صعدة، 2002 ن، ص 18–20.

«إن ما يسمى بعلم أصول الفقه ما هو إلا قواعد جامدة، وعقيمة، وجافة، وضعت في الأساس لتبرير الخلافات بين المذاهب ولتبرير ضلال السابقين... هذا العلم لم ينزل به الله سلطانا، بل استورده المسلمون من فلسفات اليونان ليعطلوا به هداية القرآن الصريحة».

ويضيف في الموضع نفسه مستنكرا مكانة أصول الفقه في الحوزات والمدارس العلمية الزيدية:

«هل كان الرسول ﷺ أو الإمام علي يعلمون الناس أصول الفقه ومباحث القياس والاستحسان والمجمل والمبين؟! إنها مصطلحات عقيمة أضاعوا بها الأمة وجعلوها عاجزة أمام أعدائها».

- **2. تجريم علم الكلام والمنطق لإحلال التبعية المطلقة**

وفي ملزمة «**لا عذر للجميع أمام الله**» (ص 9)[26]، ينقض حسين الحوثي الركيزة العقدية للمذهب الزيدي (علم الكلام الاعتزالي)، قائلا:

«دخل علم الكلام، ودخل المنطق، فأفسدوا عقائد الناس؛ صار الإنسان يقرأ كتب الكلام فلا يزداد إلا حيرة وبعدا عن الله، وتحول التوحيد إلى معادلات فلسفية ميتة لا تبني إيمانا ولا تصنع جهادا».

وهنا تتجلى حقيقة دعوة الحوثي: **إن ما يعتبره مراجع الزيدية شرطا لصحة الإيمان وفهم الدين، اعتبره حسين الحوثي رجسا يجب اجتثاثه**[27].

ثانيا: استئصال أمهات الكتب الفقهية الزيدية وإحلال «الملازم»

لم يتوقف حسين الحوثي عند هدم العلوم المنهجية، بل انتقل لمهاجمة أشهر المصنفات المعتمدة في البيئة الزيدية اليمنية، داعيا لإحراقها أو رميها والعودة إلى ما أسماه «التثقيف القرآني»:

[26] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «لا عذر للجميع أمام الله»، تسجيلات مدرسة الهادي بمران، صعدة، 2002 ن، ص 9.

[27] يجدر التنبيه عقدياً إلى أن ذم علم الكلام ومناهج المعتزلة هو الأصل المقرر عند أئمة أهل السنة والجماعة كالإمام أحمد والشافعي ومالك، وشيخ الإسلام ابن تيمية؛ لما ترتب عليه من بدع تعطيل الصفات الإلهية. غير أن هجوم حسين الحوثي على علم الكلام لم يكن بدافع الرجوع إلى نقاء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، بل كان بقصد هدم كل منهجية علمية وضوابط لغوية لإلغاء تفكير أتباعه، وترويضهم على القبول الأعمى لملازمه وخطبه بوصفه «علم الهدى» الذي لا تجوز مراجعته.

◆ **1. الهجوم على كتاب «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار»**

يعد كتاب الأزهار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت 840 هـ) وشروحه (مثل البحر الزخار والسيل الجرار) بمثابة «القانون المدني والفقهي» للزيدية في اليمن على مدى قرون؛ حيث يدرسه كل طالب علم زيدي في صعدة وصنعاء وذمار.

يقول حسين الحوثي في ملزمة «**معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الثاني**» (ص 14)[28]:

> «كتاب الأزهار، وغيره من كتب الفروع.. هل هي التي ستنقذ الأمة اليوم من اليهود والنصارى؟! لا والله.. إنها فقه بارد، كتب في أزمنة الجمود، وشغل الناس بنواقض الوضوء وأحكام النجاسات، وترك قضايا الأمة الكبرى والجهاد في سبيل الله.. هذه الكتب فرقت الأمة وجعلت أتباع المذهب الزيدي يعيشون في عزلة عن واقعهم».

◆ **2. تجهيل أئمة الفقه والتاريخ**

وفي تسجيلاته المفرغة بمحاضرة «**حديث الثقلين**» (ص 22)[29]، يوجه حسين الحوثي نقدا لاذعا للفقهاء الزيديين الذين عارضوا منهجه:

> «علماء المذهب الزيدي قبعوا في زوايا المساجد يبحثون في خلافات الهادي وزيد والناصر، بينما الأمة تسحق.. صاروا أسرى لأوراق ميتة، لا يملكون رؤية واقعية، ولا يعرفون كيف يواجهون أمريكا وإسرائيل».

[28] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الثاني»، محرم 1423 هـ/ 2002 ن، ص 14.

[29] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «حديث الثقلين»، سلسلة دروس رمضان، ص 22.

❖ التباين المعرفي بين الفكر الزيدي والملازم الحوثية ❖

◆ الزيدية الكلاسيكية (الهادوية)	◆ الملازم والفكر الحوثي
◆ أصول الفقه شرط لازم لبلوغ رتبة الاجتهاد.	◆ أصول الفقه ضلال وعائق عن فهم القرآن.
◆ علم الكلام ركيزة التوحيد والعدل الإلهي.	◆ علم الكلام فلسفة ميتة تفسد العقيدة والجهاد.
◆ كتاب الأزهار وشروحه مرجع الفتوى المعتمد.	◆ كتب الفروع «فقه بارد» وميت يجب تجاوزه وإسقاطه.
◆ الاجتهاد مبني على آليات وقواعد لغوية.	◆ الدين يفهم حصرا عبر التسليم المطلق لرؤية «العلم».

ثالثا: بدعة «المشروع القرآني» وتأليه القراءة الذاتية

طرح حسين الحوثي شعار «**المشروع القرآني**» كبديل لكافة العلوم الإسلامية الموروثة؛ لكن هذا المشروع لا يعني تدبر القرآن وفق قواعد التفسير المعتمدة، بل يقوم على ركيزتين باطلتين بمقاييس الزيدية وأهل السنة معا:

1. **إسقاط كتب التفسير والحديث**: اعتبار تفاسير الأئمة محشوة بـ «الإسرائيليات والخرافات»، ودعوة الأتباع إلى أخذ معاني الآيات من «الملازم» مباشرة باعتبارها التفسير المعاصر للقرآن.
2. **عقيدة «قرين القرآن»**: الزعم بأن القرآن كتاب صامت، لا يمكن أن يهتدي به الناس إلا بوجود رجل مصطفى من آل البيت يقرنه الله بكتابه (وهو حسين الحوثي ومن بعده عبد الملك).

يقول حسين الحوثي صراحة في ملزمة «**سورة آل عمران - الدرس الأول**» (ص 6)[30]:

> «القرآن وحده حمال أوجه، القرآن يحتاج إلى من ينطق به، ومن هنا جعل الله أهل البيت قرناء للقرآن؛ فلا هداية بالقرآن مجردا دون التولي لقرين القرآن في زمانك».

هذه العقيدة تسقط العقل الزيدي والاجتهاد الفقهي بالكامل، وتستبدله بـ **المرشد الملهم المعصوم عمليا**، وهو ما يطابق النظريات الباطنية والخمينية المعاصرة، ويشكل قطيعة معرفية لا رجعة فيها مع مذهب أئمة الزيدية الذين أوجبوا الاستدلال بالعقل واللغة والدليل.

[30] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «سورة آل عمران - الدرس الأول»، شعبان 1422 هـ/ نوفمبر 2001 ن، ص 6.

الفصل الثاني: مسألة الإمامة واحتكار الحق الإلهي: من الشورى إلى الاصطفاء السلالي

تمهيد: الإمامة في الفقه الزيدي الكلاسيكي

تعد مسألة «**الإمامة**» الفاروق الجوهري الذي مايز بين الزيدية وسائر فرق الشيعة (الإمامية والإسماعيلية). فعلى حين جعل الإمامية الإمامة أصلا عقديا يكفر منكره، ومحصورة في أشخاص معينين بالنص الإلهي الجلي؛ قرر أئمة الزيدية الهادوية في بطون كتبهم المعتمدة (مثل: المنهاج في أصول الدين للإمام يحيى بن حمزة، والأزهار لابن المرتضى[31]) ما يلي:

1. **الإمامة قضية مصلحية فرعية**: تثبت بالبيعة والشروط العملية، وليست ركنا من أركان الإيمان الستة.
2. **الاشتراط الحركي والاجتهادي**: لا تصح إمامة قاعد أو مستور، بل يشترط في الإمام بعد الحسن والحسين أن يكون:
   - فاطميا (من نسل الحسن أو الحسين).
   - عالما مجتهدا بلغ درجة الاجتهاد المطلق في علوم الشريعة.
   - عدلا زاهدا شجاعا.
   - «**خارجا بسيفه**» يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[32].
3. **جواز إمامة المفضول**: صحة بيعة وإمامة من هو أقل فضلا مع وجود من هو أفضل منه متى اقتضت المصلحة ذلك وأمضته الأمة.

وعليه؛ فالإمامة الزيدية نظام سياسي مشروط بالكفاءة والعلم والجهاد، وتخضع للرقابة والمساءلة؛ بل يقرر فقهاء الزيدية جواز **خلع الإمام** إن فقد شرطا من شروط العدالة أو العقل أو عجز عن القيام بالواجب.

[31] يحيى بن حمزة، «المنهاج في أصول الدين»، دار الفكر، دمشق، ص 120؛ وأحمد بن يحيى بن المرتضى، «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار»، باب شروط الإمام، ج 4، ص 412.

[32] تنبيه منهجي وعقدي: اشتراط حصر الإمامة في الفاطميين (البطنين) واشتراط الخروج بالسيف هما من المسائل التي انفردت بها الزيدية وخالفت فيها إجماع أهل السنة والجماعة؛ فالحديث النبوي الصحيح قرر أن: «الأئمة من قريش» دون حصر في ذرية معينة، كما أن عقيدة أهل السنة قاطبة — كما قررها أئمة الحديث وشيخ الإسلام ابن تيمية وأئمة الدعوة السلفية — تحرم الخروج المسلح على الحكام المسلمين درءاً للفتنة وحقناً للدماء وحفاظاً على بيضة الإسلام. وإنما نسوق هذه الشروط هنا في سياق الإلزام الجدلي للحوثيين بمدونات المذهب الذي يزعمون الانتساب إليه.

أولا: نظرية «علم الهدى» الحوثية: استنساخ العصمة الإمامية

حين نأتي إلى الفكر الحوثي كما قعدته «الملازم» وخطب عبد الملك الحوثي، نجد انقلابا كليا على المفهوم الزيدي؛ حيث حول الحوثيون الإمامة إلى «**اصطفاء إلهي تكويني**» لا يخضع لشورى، ولا يتوقف على تحصيل علمي أو رتبة اجتهادية:

◆ 1. نفي الشورى والاختيار البشري

ينفي حسين الحوثي أي دور للأمة في اختيار قائدها، معتبرا الانتخابات أو الشورى أو البيعة مجرد ضلال ينازع الله في ربوبيته. جاء في ملزمة «**في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الثاني**» (ص 11)[33]:

> «مسألة اختيار القيادة للأمة ليست قضية متروكة للناس، ليست من شؤون الديمقراطية أو الشورى كما يزعمون؛ الله هو الذي يختار للأمة أعلامها وهداتها كما يختار الأنبياء، ومن يرى لنفسه حقا في اختيار قائده فهو كمن ينازع الله في خلقه وأمره».

◆ 2. إضفاء التقديس والعصمة العملية على «السيد القائد»

رغم أن المذهب الزيدي ينفي العصمة عن غير الأنبياء، يكرس الخطاب الحوثي طاعة مطلقة لشخص عبد الملك الحوثي باعتباره «علم الهدى» و«قائد الثورة»، وتوجب وثائقهم الداخلية الانقياد الأعمى لأوامره دون مناقشة أو مراجعة. يقول عبد الملك الحوثي في إحدى خطاباته التعبوية المسجلة (محاضرات رمضان 1441 هـ/ 2020 ن)[34]:

> «التولي لعلم الهدى ليس قضية مزاجية؛ إنما هو امتداد للولاية لله ولرسوله، ومن شكك في توجيهات القيادة أو تردد في تنفيذها فقد فتح في إيمانه ثلمة، ووقع في النفاق من حيث لا يشعر».

[33] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الثاني»، صعدة، 2002 ن، ص 11.

[34] عبد الملك بدر الدين الحوثي، المحاضرة الرمضانية الخامسة والعشرون، بثتها قناة المسيرة، رمضان 1441 هـ/ مايو 2020 ن.

ثانيا: هدم شرط «الاجتهاد المطلق» في شخص القائد

من القواعد الصارمة التي أجمع عليها علماء الزيدية: «**بطلان إمامة العامي أو المقلد**». فالمذهب الزيدي لا يقبل إمامة رجل إلا إذا كان مرجعا فقهيا قادرا على الاستنباط المستقل، ومحيطا بعلوم القرآن، والحديث، واللغة العربية، وأصول الفقه.

وهنا تتجلى الفجوة الكبرى بين الزيدية والحوثية:

- **حسين بدر الدين الحوثي**: لم يكن مجتهدا ولا حائزا على إجازات علمية معتبرة من كبار مراجع عصره (كالعلامة مجد الدين المؤيدي)؛ بل كان خريجا مدنيا دخل المعترك السياسي الحزبي والبرلماني، ثم ألف محاضرات انطباعية دارجة.
- **عبد الملك الحوثي**: شاب لم يتلق تعليما فقهيا نظاميا معتبرا، ولم يكتب في أصول الشريعة أو فروعها سطرا واحدا؛ ومع ذلك فرض على أتباعه كـ «إمام مطلق» وقائد روحي واجب الطاعة، في مخالفة صريحة لنصوص الإمام الهادي وابن المرتضى![35]

وللتغطية على هذه النقيصة، سعت الملازم الحوثية إلى تسفيه شروط الاجتهاد الموروثة، وزعمت أن قيادة الأمة تحتاج إلى «حكمة روحية ونورانية إلهية» يؤتيها الله من يشاء من آل البيت، وليست بحاجة إلى حفظ المتون وقواعد الأصول!

ثالثا: وثيقة «الخمس» والطبقية السلالية المستحدثة

لم يكتف الحوثيون بتحويل الإمامة إلى حق سلالي إلهي مغلق، بل استحدثوا في عام 2020 ن لائحيا ما يعرف بـ «**لائحة بني هاشم والزكاة (الخمس)**»[36] الصادرة عن الهيئة العامة للزكاة في صنعاء، والتي تلزم الشعب اليمني بدفع خمس ثروات البلاد الطبيعية (النفط، الغاز، المعادن، الركاز، والمنتجات الزراعية) حصرا لمن يثبت نسبهم إلى الهاشميين.

هذا القانون الطبقي يمثل افتراقا صريحا عن الفقه الزيدي التاريخي:

[35] يحيى بن الحسين (الهادي إلى الحق)، «كتاب الأحكام في الحلال والحرام»، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ج 2، ص 463، وفيه: «ولا يجوز أن يكون الإمام مقلدا لغيره بل عالما مستقلا مستغنيا بعلمه».

[36] «اللائحة التنفيذية لقانون الزكاة رقم (2) لسنة 1999 ن بشأن مصارف الزكاة ومصرف الخمس»، القرار الجمهوري للمجلس السياسي التابع للحوثيين برقم (45) لسنة 2020 ن، نشر في الجريدة الرسمية بصنعاء في أبريل 2020 ن.

1. **عند فقهاء الزيدية**: مصرف الخمس مرتبط بكفالة الفقير والمحتاج من ذوي القربى ممن حرمت عليهم الصدقة المفروضة، ولا يجوز إعطاؤه للأغنياء منهم، ولا يشرع جعله امتيازا عنصريا أو جباية تمكن سلالة حاكمة من استعباد المجتمع وإفقاره.
2. **عند الحوثيين**: تحول الخمس إلى أداة لتمويل الحرب وتثبيت التفوق العرقي والطبقي، ومصادرة أراضي المواطنين وأموالهم بحجة «حق الآل»، وهو ما يطابق منظومة جباية الخمس الإمامية في إيران التي تدفع لآيات الله ومكاتب الولي الفقيه.

❖ مقارنة بين الإمامة الزيدية ونظرية القيادة الحوثية ❖

◆ الإمامة عند الزيدية الهادوية	◆ الولاية عند الحركة الحوثية
◆ تشترط الاجتهاد الفقهي والعلمي المطلق.	◆ لا تشترط علما ولا اجتهادا (اصطفاء ونورانية).
◆ تخضع للرقابة والتقويم والعزل عند الجور.	◆ طاعة مطلقة وقدسية معصومة عمليا عن الخطأ.
◆ جواز إمامة المفضول لمصلحة الأمة ووحدتها.	◆ بطلان أي قيادة لا تنتهي حصرا إلى سلالتهم.
◆ تثبت بالبيعة وتوافر شروط العدل والكفاءة.	◆ اصطفاء تكويني وحق إلهي قطعي لا يناقش.

يكشف هذا الفصل بوضوح أن الحركة الحوثية لا تستلهم أصول الإمامة الزيدية بأي وجه من الوجوه؛ بل استعارت **نظرية ولاية الفقيه المطلقة** من طهران، وطعمتها بالنزعة السلالية الجارودية الأكثر تطرفا، منتجة نظاما كهنوتيا شموليا لا صلة له بالإرث الفقهي والتاريخي لزيدية اليمن.

الفصل الثالث: الموقف من الصحابة وخلفاء الإسلام الراشدين: تجريح السقيفة والبراءة من الشيخين

تمهيد: عقيدة الزيدية التاريخية في الصحابة والشيخين

قامت الهوية التاريخية للمذهب الزيدي على مفاصلة حاسمة مع تيار «الرافضة» في مسألة الصحابة الكرام؛ فالإمام زيد بن علي (ت 122 هـ) حين خذله شيعة الكوفة وطالبوه بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أعلن موقفه التأسيسي الخالد:

> «**هما وزيرا جدي، بل أتولاهما وأستغفر لهما، وما سمعت أحدا من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير**» (تاريخ الطبري، والملل والنحل للشهرستاني)[37].

وسار على هذا النهج كبار أئمة الزيدية ومصنفوها المعتمدون في اليمن؛ فالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ت 298 هـ) ينص في كتابه المجموعة الفاخرة وفي الأحكام على وجوب الكف عما شجر بين الصحابة، ويقر بصحة بيعة أبي بكر وعمر وعثمان[38].

ويقرر الإمام الحافظ يحيى بن حمزة (ت 749 هـ) في كتابه الشهير الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين:

> «إن سب الصحابة الكرام، وفي طليعتهم الشيخان أبو بكر وعمر، منكر عظيم، وضلال مبين، وخروج عن جادة أئمة أهل البيت الذين أجمعوا على توقيرهم ومعرفة فضلهم وسابقتهم في الإسلام».

[37] محمد بن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج 7، ص 180؛ ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، «الملل والنحل»، ج 1، ص 155.

[38] يحيى بن الحسين (الهادي إلى الحق)، «المجموعة الفاخرة»، ص 42؛ ويحيى بن حمزة، «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين»، دار التراث، صنعاء، ص 41.

ويؤكد العلامة المرجع مجد الدين المؤيدي (ت 2007 ن) في التحف شرح الزلف (ص 28)[39] أن الزيدية بريئة من سب الصحابة أو تكفيرهم، وأن القول بردتهم بعد رسول الله باطل لا يمت لآل البيت بصلة.

أولا: الطعن في السقيفة والخلفاء الراشدين في «ملازم» حسين الحوثي

حين ننتقل من مدونات الفقه الزيدي الهادوي إلى نصوص «الملازم» لحسين بدر الدين الحوثي، نجد انقلابا كليا يتبنى فيه نصوص الرفض الإمامية بحذافيرها، بل يزيد عليها بنبرة تحريضية تجعل كبار الصحابة هم أصل كل كفر وفساد في الأرض:

◆ 1. اعتبار «السقيفة» جناية كبرى وانحرافا للأمة

يرى حسين الحوثي أن اجتماع الصحابة في «سقيفة بني ساعدة» واختيارهم لأبي بكر الصديق كان بداية الردة والانحراف التاريخي الذي دمر الإسلام.

جاء في ملزمة «**سورة المائدة – الدرس الثاني**» (ص 11-13)[40] لحسين الحوثي بالنص الصريح:

> «الأمة ضلت يوم أن صرفت الأمر عن علي بعد وفاة النبي ﷺ، ما الذي دهى الأمة؟ ما الذي جعلها تصل إلى هذا الانحطاط؟ السقيفة.. السقيفة هي الكارثة الكبرى التي جرت على المسلمين كل ويلاتهم، إن جناية أبي بكر وعمر على هذه الأمة أعظم وأخطر من جناية اليهود والنصارى!».

ويضيف في الملزمة ذاتها متحدثا عن بيعة أبي بكر:

> «أي بيعة هذه التي قامت على التآمر والدسائس؟! ضربوا بكلام رسول الله ﷺ في يوم الغدير عرض الحائط، وذهبوا يتصارعون على المناصب والسلطة في السقيفة ورسول الله لم يقبر بعد! هل هؤلاء صحابة يقتدى بهم؟! إنهم أسسوا للظلم، وأسسوا لتمكين الكفر، وكل شر وظلم وذل تعيشه الأمة اليوم في مواجهة أمريكا وإسرائيل إنما هو امتداد طبيعي لتلك الجريمة التي حدثت في السقيفة».

[39] مجد الدين بن محمد المؤيدي، «التحف شرح الزلف»، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط 3، ص 28.

[40] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «سورة المائدة – الدرس الثاني»، إلقاء صعدة، محرم 1423 هـ/ 2002 ن، ص 11-13.

◆ **2. تجريد الشيخين من الفضل والإيمان**

وفي ملزمة «**في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الثاني**» (ص 8–10)[41]، يوجه حسين الحوثي طعنا مباشرا في إيمان وسلوك أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قائلا:

> «يأتون ليقولوا لنا: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.. ترضوا عنهم كما تشاؤون، لكن التاريخ والقرآن يشهدان أنهم كانوا أصحاب مطامع دنيوية، ولم يكونوا مؤهلين لقيادة أمة، بل فتحوا الباب للفرقة، وكانوا هم السبب في وصول بني أمية وبني العباس إلى الحكم، وهم السبب في قتل الإمام علي وقتل الإمام الحسين فيما بعد.. إنهم يتحملون وزر كل قطرة دم سفكت في تاريخ الإسلام».

وهنا تتجلى المفاصلة التامة:

- **الإمام زيد بن علي وأئمة الزيدية**: يعتبرون أبا بكر وعمر وزيري رسول الله ويثبتون بيعتهما.
- **حسين بدر الدين الحوثي**: يعتبرهما أسوأ من اليهود والنصارى، ومسؤولين عن ذل الأمة وانحرافها!

ثانيا: استهداف عثمان بن عفان وأمهات المؤمنين

لم يقف الطعن الحوثي عند حدود الشيخين، بل امتد ليشمل الخليفة الراشد الثالث **عثمان بن عفان** رضي الله عنه، وأمهات المؤمنين وفي مقدمتهن **السيدة عائشة** رضي الله عنها:

◆ **1. تجريح عثمان بن عفان**

يصف حسين الحوثي في ملزمة «**لا عذر للجميع أمام الله**» (ص 14–16)[42] خلافة عثمان بأنها عهد من الرشوة والمحسوبية والتمكين لبني أمية:

> «عثمان بن عفان كان ضعيفا، فتح خزائن المسلمين لأقاربه من بني أمية، ومكن مروان بن الحكم والطلقاء، وأضاع تعاليم الإسلام، ودفع الأمة إلى الانفجار... إن فترة خلافته كانت انتكاسة كاملة لقيم العدالة النبوية».

[41] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الثاني»، ص 8–10.

[42] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «لا عذر للجميع أمام الله»، مدرسة الهادي بمران، ص 14–16.

◆ **2. التطاول على أم المؤمنين عائشة ووقعة الجمل**

يستعير الخطاب الحوثي التعبوي سردية الغلاة في تصوير السيدة عائشة رضي الله عنها كعنصر تآمري خرج على «إمام زمانه»، وتحميلها وزر الفتنة وسفك الدماء في معركة الجمل، مع إسقاط مكانتها النبوية وحرمتها التي أجمع عليها فقهاء الزيدية والسنة معا.

يقول حسين الحوثي في تسجيل مفرغ بملزمة «**سورة آل عمران – الدرس الثاني**»[43]:

> «عائشة التي يدعون أنها أم المؤمنين، خرجت تقود الجيوش لقتال ولي الله علي بن أبي طالب، ألم تكن تقرأ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[44]؟! هذا التمرد شق صف الأمة وفتح باب الحرب الأهلية التي لم تغلق إلى اليوم».

ثالثا: المقارنة العقدية الصريحة: الزيدية الكلاسيكية في مواجهة الرفض الحوثي

يكشف الجدول التالي عمق الهوة والانقلاب الفكري الذي أحدثته الحركة الحوثية بنبذها الإرث الزيدي وتبنيها العقيدة الإثناعشرية الجارودية الراديكالية:

[43] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «سورة آل عمران – الدرس الثاني»، تسجيل مفرغ، صعدة، 2001 ن، ص 19.

[44] سورة الأحزاب، الآية: 33.

❖ مقارنة الموقف من الصحابة وخلفاء الإسلام الراشدين ❖

◆ المذهب الزيدي الكلاسيكي (مذهب الآباء)	◆ منهج الملازم والحركة الحوثية
◆ إثبات صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بيقين شرعي وتاريخي.	◆ بطلان بيعة السقيفة واعتبارها مؤامرة وانقلابا على وصية الغدير.
◆ تحريم سب الشيخين والترحم عليهما وتوليهما (تأسيا بالإمام زيد).	◆ تجريح الشيخين والبراءة منهما ووصفهما بأنهما «أعظم جناية من اليهود والنصارى».
◆ الأمة لم تكفر ولم ترتد باختيار أبي بكر، بل اجتهدت وأصابت أو أخطأت خطأ مأجورا لا يفسق أصحابه.	◆ الأمة ارتدت وانحرفت منذ اليوم الأول لوفاة النبي ﷺ وتتحمل وزر هزائم وانكسارات اليوم.
◆ حفظ حرمة أمهات المؤمنين وتعظيم مكانتهن في نصوص القرآن.	◆ النيل من السيدة عائشة رضي الله عنها وتحميلها مسؤولية الفتنة والدماء.

رابعا: الدلالة التاريخية والشرعية

إن الموقف الحوثي من الصحابة يقطع بشكل قاطع لا يحتمل التأويل أي صلة للحركة بـ **المذهب الزيدي**؛ لأن اسم «الزيدية» لم يطلق على أتباع زيد بن علي إلا بسبب **رفضهم** لهذا الفكر بالذات.

فإذا كان الإمام زيد بن علي قد قال لمن تبرأ من الشيخين: «**رفضتموني!**»، فإن الحوثيين اليوم يمارسون ذات الرفض، ويستعملون عين الألفاظ والتهم التي أطلقها رافضة الكوفة قبل ثلاثة عشر قرنا؛ مما يجعلهم «**رافضة إثناعشري النزعة**» ارتدوا عباءة الزيدية خداعا وتمويها للمجتمع اليمني.

الفصل الرابع: مصادر التشريع وموقع السنة النبوية: إسقاط الصحاح والمسانيد وتأليه القراءة الحركية

تمهيد: مصادر التشريع ومنهج الحديث عند الزيدية

تعتمد المدرسة الفقهية الزيدية في أصول استنباط الأحكام الشرعية على المصادر المعتبرة لدى جمهور المسلمين:

1. **القرآن الكريم**: النص القطعي والمصدر الأول.
2. **السنة النبوية الشريفة**: المروية عن رسول الله ﷺ؛ سواء عبر ما دونه مصنفو الزيدية في كتبهم (كـ مسند الإمام زيد المتداول عندهم[45] وأمالي أحمد بن عيسى)، أو الروايات المخرجة في كتب السنن والصحاح المعتمدة كالبخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي؛ حيث تعامل معها محققو الزيدية بالاحتجاج والمناقشة والشرح.
3. **الإجماع والقياس والعقل**: واستخدام القواعد الأصولية الصارمة (كالخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين).

وقد تميز تاريخ اليمن الزيدي بظهور مدرسة علمية كبرى عرفت بـ «**مدرسة التحقيق والاجتهاد والذب عن الحديث والسنة**»، قادها أئمة أعلام خرجوا من البيئة الزيدية ونبذوا التقليد المذهبي الضيق لصالح الدليل الصحيح، وفي طليعتهم:

- **ابن الوزير** (ت 840 هـ): صاحب المصنف الموسوعي الفذ «العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم»[46]، والذي أفنى عمره في نصرة كتب الحديث كالصحاح والسنن ورد شبهات الفرق المنحرفة عنها.
- **صالح بن مهدي المقبلي** (ت 1108 هـ): مؤلف «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والشيوخ».
- **محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني** (ت 1182 هـ): مؤلف «سبل السلام شرح بلوغ المرام».
- **محمد بن علي الشوكاني** (ت 1250 هـ): صاحب «نيل الأوطار» و«إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول».

[45] تنبيه حديثي: كتاب «مسند زيد» المنسوب لزيد بن علي لا يصح سنده عند محققي أئمة الحديث؛ لكون مداره على عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك كذاب وضاع عند أئمة الجرح والتعديل كالإمام أحمد وابن معين والبخاري ومحدث ديار اليمن الشيخ مقبل الوادعي، وإنما أوردناه هنا كشاهد تاريخي على ما يعتبره فقهاء الزيدية من أصولهم التي نقضها الحوثي وخالفها.

[46] محمد بن إبراهيم بن الوزير، «العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1، ص 12–30.

أولا: هجوم الملازم الحوثية على كتب الحديث النبوي والصحاح

على النقيض الجذري من هذا التراث الحديثي والأصولي، تشن الملازم الحوثية هجوما استئصاليا على كتب الحديث الشريف كافة، معتبرة أن تدوين الحديث النبوي والصحاح كان مؤامرة أموية لتزييف الدين وهزيمة الأمة:

◆ **1. وصم كتب الحديث بـ «الإسرائيليات والخرافات»**

يقول حسين الحوثي صراحة في ملزمة «**معرفة الله – الثقة بالله – الدرس الرابع**» (ص 22)[47]:

> «جاؤوا إلينا بما يسمى كتب الحديث.. صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها من الكتب؛ حشوها بالروايات الباطلة، وبالإسرائيليات، وبالأحاديث التي تضرب صميم العقيدة، وتصور رسول الله بصورة مشوهة لا يقبلها عاقل! هذه الكتب كتبت في ظلال حكم بني أمية وبني العباس لتبرير جرائم الحكام وإسكات الشعوب، وصارت اليوم عائقا أمام الوعي القرآني والجهاد في سبيل الله».

◆ **2. إسقاط عدالة الصحابة ورواة الحديث**

ولا يكتفي الحوثي برفض المتون، بل يسقط الثقة بجميع رواة الحديث من الصحابة والتابعين؛ حيث يشن حملة ممنهجة على راوية الإسلام **أبي هريرة** رضي الله عنه. جاء في ملزمة «**في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الأول**» (ص 15)[48]:

> «من هو أبو هريرة؟! رجل جاهل، كان جائعا يتبع بطنه، اشترته أموال معاوية ليضع آلاف الأحاديث المكذوبة ليثبت ملك بني أمية! كيف تأخذ الأمة دينها وعقيدتها وسنة نبيها من رجل كهذا؟! لقد صنعوا منه حجة على دين الله ليطمسوا روايات آل البيت الحقيقيين».

هذا الخطاب هو عينه المستنسخ حرفيا من مؤلفات الشيعة الإمامية (مثل كتب عبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتابه أبو هريرة)، ولا صلة له بنهج محققي الزيدية الذين عدوا أبا هريرة من أعلام الصحابة وأهل الفتيا.

[47] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «معرفة الله – الثقة بالله – الدرس الرابع»، صعدة، 2002 ن، ص 22.

[48] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «في ظلال دعاء مكارم الأخلاق – الدرس الأول»، صعدة، 2002 ن، ص 15.

ثانيا: بدعة «المشروع القرآني» وإسقاط السنة العملية

طرحت الحركة الحوثية شعار «**المشروع القرآني**» كبديل لكتب الحديث والفقه والسنن؛ غير أن التحليل العلمي لهذا المفهوم يكشف عن نزعة باطنية تفكك الشريعة بالكامل:

◆ 1. تجريد القرآن من ضوابط البيان النبوي

يرى حسين الحوثي في ملزمة «**لا عذر للجميع أمام الله**» أن السنة النبوية ليست مصدرا تشريعيا مستقلا أو مبينا للقرآن على النحو الذي قرره علماء الأصول:

> «الله قال عن كتابه: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[49]؛ فالقرآن لا يحتاج إلى من يكمله من الأحاديث والروايات الظنية، كل ما نحتاجه موجود في آيات القرآن نصا وروحا».

وهذه الدعوة — وهي الوجه المعاصر لفرقة «القرآنيين» — تؤدي عمليا إلى إسقاط تفاصيل الشريعة (أعداد ركعات الصلاة، مقادير الزكاة، تفاصيل الحج، الحدود والأحكام) لأنها لم تفصل إلا عبر السنة النبوية القولية والعملية.

◆ 2. إحلال «قرين القرآن» محل السنة النبوية

بعد أن أسقط حسين الحوثي كتب السنة النبوية والحديث، ملأ الفراغ التشريعي بـ «**شخص القائد**» (وهو نفسه، ومن بعده أخوه عبد الملك).

يقول في ملزمة «**حديث الثقلين**» (ص 18-20)[50]:

> «القرآن كتاب صامت، يحتاج إلى من ينطق به ويجسده في الواقع، ولذلك قرن الله رسوله وأهل بيته بالقرآن، ففي كل عصر لا بد من وجود 'علم' من آل البيت يكون هو قرين القرآن، ما قاله هو تفسير القرآن، وما وجه به هو مراد الله.. فلا يمكن لأحد أن يفهم القرآن بمجرد فتح المصحف وقراءة الآيات أو بالرجوع لكتب التفسير، بل من خلال التولي الصادق لعلم الهدى والاستماع لهديه وتوجيهاته».

[49] سورة النحل، الآية: 89؛ وسورة الأنعام، الآية: 38.

[50] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «حديث الثقلين»، سلسلة دروس رمضان، صعدة، ص 18-20.

❖ هندسة تفريغ الشريعة وهرمية التشريع في الفكر الحوثي ❖

منظومة مصادر التشريع الإسلامي الموروثة

▼

إسقاط كتب الحديث والآثار النبوية

الطعن في الصحيحين ومسانيد أئمة العترة وأهل السنة بدعوى اشتمالها على إسرائيليات.

إسقاط أدوات وقواعد أصول الفقه

إلغاء القياس والإجماع والاستحسان وتبديع علوم الكلام والمنطق العقلية.

▼

«المشروع القرآني الحوثي» (تفريغ النص من السنة والأصول)

ادعاء الاكتفاء بظواهر القرآن مع نزع سياقاته التفسيرية واللغوية.

▼

احتكار الهداية والتفسير بيد «علم الهدى» (حسين ثم عبد الملك الحوثي)

تتحول الملازم والخطب الحركية إلى شريعة نافذة تعلو فوق نصوص الوحي والأصول الفقهية.

ثالثا: النتيجة: تحويل الدين إلى أيديولوجيا حركية هلامية

إن الانقلاب الحوثي على مصادر التشريع قاد إلى نسف المنهجية المعرفية الإسلامية:

1. **التحلل من الضوابط العلمية**: لم يعد الحكم الشرعي مبنيا على صحة سند أو دلالة لغة أو قياس فقهي، بل أصبح خاضعا لمزاج وتأويل «السيد القائد» وما تقتضيه المعركة العسكرية والسياسية.
2. **الاستبداد العقدي والتشريعي**: أدى مفهوم «قرين القرآن» إلى إضفاء قداسة دينية وتشريعية مطلقة على كل ما يلفظ به عبد الملك الحوثي في خطاباته، واعتبار مخالفته أو مراجعته ردة ونفاقا وموالاة لأعداء الله.
3. **القطيعة مع الزيدية**: دمر الحوثيون بهذا المنهج تراث قرون من الاجتهاد الزيدي الذي أسسه الهادي والقاسم بن إبراهيم وطوره ابن الوزير والشوكاني، واستبدلوه بمجموعة كراريس سياسية تعبوية وسطحية لا تتجاوز لغة الدعاية الحربية.

الباب الثالث: التماهي الإثناعشري والولاء للمشروع الإيراني

❖❖❖

الفصل الأول: العقائد والطقوس الإثناعشرية المستوردة: استزراع شعائر كربلاء ويوم الغدير

تمهيد: موقف الفقه الزيدي التاريخي من طقوس الحزن والمآتم

لم يعرف تاريخ اليمن الزيدي — على مدار ما يزيد عن ألف عام — المظاهر الطائفية وشعائر الندب والمآتم العامة التي ارتبطت بالحواضر الشيعية الإمامية في العراق وإيران. بل إن كبار أئمة الزيدية وفقهاء المذهب الهادوي حرموا هذه الطقوس تحريما صريحا في بطون أمهات كتب الفقه المعتمدة:

- جاء في كتاب «**الأزهار في فقه الأئمة الأطهار**»[51] وشروحه (وهو عمدة الفقه الهادوي في العبادات والمعاملات):

> «ويحرم النوح، ولطم الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بالويل والثبور، وتسويد الثياب عند المصائب؛ لأن ذلك من شعائر الجاهلية التي نهى عنها رسول الله ﷺ».

- ويؤكد الإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت 840 هـ) في موسوعته الفقهية «**البحر الزخار**»[52] أن مصيبة استشهاد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما وإن كانت فاجعة في تاريخ الأمة، فإن إحياءها بالمآتم والنياحة واللطم بدعة محرمة لا سند لها في سنة النبي ﷺ ولا في هدي أئمة العترة من أبناء الحسن والحسين.

غير أن المتأمل في الواقع اليمني بعد صعود الحركة الحوثية وهيمنتها على العاصمة والمحافظات الشمالية، يجد انقلابا طقوسيا شاملا استوردت فيه الجماعة تفاصيل الكرنفالات والشعائر الإثناعشرية الإيرانية بالكامل، وفرضتها قسرا على المجتمع والدولة.

[51] أحمد بن يحيى بن المرتضى، «متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار»، باب الجنائز وما يحرم فيها، ص 89.

[52] أحمد بن يحيى بن المرتضى، «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار»، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 2، ص 142.

أولا: استزراع شعائر «عاشوراء» واللطميات المستوردة

شكل يوم العاشر من محرم (عاشوراء) المحطة الأكثر وضوحا في هذا التحول الطقوسي المنهج:

◆ 1. تحويل عاشوراء إلى موسم شحن مذهبي وبكائيات

كان اليمنيون — زيدية وشوافع — يستقبلون يوم عاشوراء كـ يوم صيام شكر لله تعالى وفق هدي السنة النبوية الصحيحة[53]، مع الترحم على شهداء كربلاء وفي طليعتهم السبط الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما؛ فحوله الحوثيون إلى موسم للمآتم المفتوحة، ولبس السواد، ورفع الشعارات الطائفية المستنسخة من كربلاء وقم.

◆ 2. تنظيم مجالس اللطميات (الندبيات) العامة

- أقامت سلطة الجماعة في صنعاء وصعدة وذمار مجالس عزاء حاشدة يمارس فيها «**اللطم على الصدور**» بالصوت العالي المصحوب بمرثيات صوتية مسجلة مستوردة مباشرة من تسجيلات المنشدين الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين (الرادود).
- فرضت الجماعة هذه الطقوس في الجامع الكبير بصنعاء ومساجد المحافظات الخاضعة لسيطرتها، في مشهد غريب لم تعهده زيدية اليمن طوال تاريخها.

◆ 3. إحياء عقيدة «الثأر الكربلائي»

لم تعد عاشوراء عند الحوثيين مجرد ذكرى تاريخية، بل وظفت كـ أداة حرب وتعبئة عسكرية؛ حيث يصور كل خصم سياسي أو فكري للجماعة في اليمن على أنه «يزيد بن معاوية» و«شمر بن ذي الجوشن»، بينما يصور مقاتلو الحوثي بأنهم «أصحاب الحسين»، مما يضفي على الصراع الأهلي طابعا ثأريا مقدسا لا ينتهي.

[53] السنة النبوية الثابتة في يوم عاشوراء هي الصيام فقط شكراً لله تعالى على نجاة نبي الله موسى عليه السلام من فرعون، كما صح في الصحيحين؛ وما سوى ذلك من إقامة المآتم والندبيات واللطم فبدعة رافضية منكرة مستوردة، كما أن التوسعة والاحتفال لم يصح فيهما حديث نبوي كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية وأئمة الحديث.

ثانيا: تضخيم «يوم الغدير» (عيد الولاية) وتحويله إلى أصل عقائدي

تاريخيا، كان علماء الزيدية في اليمن يذكرون حادثة «غدير خم» (في الثامن عشر من ذي الحجة)[54] كمناسبة لإبراز فضائل الإمام علي بن أبي طالب وموالاته بالمعنى العام للمحبة والنصرة، دون أن يجعلوها عيدا دينيا مفروضا يماثل عيدي الفطر والأضحى، ودون أن يربطوا به تكفير من لا يحتفل به.

أما في المشروع الحوثي، فقد خضعت المناسبة لتحول جذري يطابق العقيدة الإمامية:

◆ **1. عطلة رسمية وفرض قسري للاحتفال**

- أصدرت الجماعة قرارات رسمية بتعطيل مؤسسات الدولة والمدارس والجامعات في «يوم الغدير»، وأطلقت عليه اسم «**عيد الولاية الأكبر**».
- إجبار موظفي الدولة، ومشايخ القبائل، ومنتسبي الجيش والأمن على حضور الساحات والإنصات لخطاب عبد الملك الحوثي، وترديد صيغ التولي البيعية السلالية.

◆ **2. التكفير السياسي والعقدي لمنكري «الولاية»**

يقول عبد الملك الحوثي في خطاب متلفز بيوم الغدير (1440 هـ/ 2019 ن)[55]:

> «إن ولاية الإمام علي هي أصل الإيمان، والضمانة الإلهية لحماية الأمة من التولي لأعداء الله من اليهود والنصارى.. ومن يرفض الولاية أو يتردد فيها فقد تولى أعداء الله، ووقع في النفاق المحتوم، وحرم من هداية الله وتأييده».

هذا النص يظهر بوضوح نقل مسألة «الإمامة والولاية» من دائرة الفروع الاجتهادية (كما هي في الفقه الزيدي) إلى **دائرة أركان التوحيد والإيمان الكبرى** التي يكفر جاحدها، وهو عين المذهب الإثناعشري.

[54] حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»: أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، رقم 3713، وقال: «حسن صحيح»؛ وأحمد في مسنده، ج 4، ص 281؛ وأخرجه أئمة الزيدية في مصنفاتهم كـ «تيسير المطالب في أمالي أبي طالب»، ص 82.

[55] عبد الملك بدر الدين الحوثي، الكلمة المتلفزة بمناسبة «يوم الولاية»، بثتها قناة المسيرة في 18 ذو الحجة 1440 هـ/ 19 أغسطس 2019 ن.

ثالثا: بدعة إحياء «مظلومية الزهراء» وفرية كسر الضلع

من أخطر العقائد الإثناعشرية التي سربتها قيادات الحوثيين إلى الخطاب العام في صنعاء، استدعاء مظلومية **السيدة فاطمة الزهراء** رضي الله عنها والزعم بأن كبار الصحابة اقتحموا دارها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها «المحسن»:

◆ 1. موقف التراث الزيدي من فرية كسر الضلع

أنكر كبار محققي الزيدية هذه الرواية جملة وتفصيلا، واعتبروها من أكاذيب الغلاة التي تطعن في شجاعة الإمام علي ومكانة الصحابة الكرام.

- ينص الإمام يحيى بن حمزة في الرسالة الوازعة[56]:

> «إن القول بأن الصحابة كسروا ضلع فاطمة أو هتكوا حرمتها ضرب من الباطل المحض والافتراء المردود، وما كان لأصحاب رسول الله أن يقدموا على ذلك، وما كان لعلي بن أبي طالب — وهو ليث المشاهد — أن يسكت على ضيم يلحق بآل بيته، وحاشاهم جميعا من هذا الإفك».

◆ 2. التبني الحوثي للرواية الإمامية

على النقيض من ذلك، بدأت الأجهزة الثقافية والإعلامية للحوثيين بإدراج ما يسمى «**الأيام الفاطمية**» أو «**أسبوع الشهيدة الزهراء**» في التقويم السنوي للمناسبات:

- تلقى في الجامعات والمدارس محاضرات تردد تفاصيل الهجوم المزعوم على بيت فاطمة، وتوجه أصابع الاتهام للخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- يهدف هذا الضخ إلى غرس الكراهية والبغض التاريخي للصحابة في عقول الأجيال الناشئة، وهو المرتكز الأساسي للمذهب الإثناعشري في بناء الهوية الطائفية.

[56] يحيى بن حمزة، «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين»، ص 67.

رابعا: جدول المقارنة الطقوسية: الزيدية الهادوية في مواجهة الطقوس الحوثية المستوردة

❖ المقارنة بين الطقوس الزيدية والطقوس الحوثية المستحدثة ❖

◆ الزيدية الهادوية (مذهب الآباء)	◆ الممارسة الحوثية المستوردة
◆ تحريم مجالس اللطم والنياحة وشق الجيوب في عاشوراء تحريما صريحا.	◆ استيراد مواكب اللطميات الإيرانية والعراقية وفرضها في المساجد والساحات.
◆ الغدير مناسبة فضل وتاريخ، وليست أصلا إيمانيا مفردا يكفر منكره.	◆ تحويل الغدير إلى «عيد ديني أعظم»، وتكفير أو تخوين من ينكر بيعة الولاية.
◆ إنكار أسطورة كسر ضلع الزهراء وتنزيه الصحابة الكرام عنها.	◆ إحياء «الأيام الفاطمية» واعتماد سردية المظلومية والهجوم للتحريض الطائفي.
◆ الاقتصار على الأعياد الشرعية الجامعة (الفطر والأضحى ويوم الجمعة).	◆ ابتداع أعياد ومواسم طائفية على مدار العام لضمان استمرار التعبئة الحربية.

يكشف هذا الاستقراء أن القيادة الحوثية مسحت الهوية الطقوسية للزيدية اليمنية، واستبدلتها بكافة تفاصيل الموروث الطقوسي الإثناعشري ذي المنشأ الصفوي؛ لتقريب الوجدان الشعبي في شمال اليمن من منظومة الرموز الإيرانية وتسهيل دمجه لاحقا في الفضاء المذهبي والسياسي لطهران.

الفصل الثاني: الحوثية وتجاوز الغلو الإثناعشري: النزعة الاستبدادية وثقافة الموت

تمهيد: إشكالية التصنيف العقدي للحوثيين

قد يبدو للوهلة الأولى أن الحركة الحوثية مجرد استنساخ للمذهب الشيعي الإثناعشري؛ غير أن التحليل المعماري الدقيق لمنهج الجماعة وسلوكها الميداني يثبت أنها **تجاوزت الغلو الإثناعشري التقليدي في جوانب جوهرية**، مؤسسة لنموذج استبدادي عسكري حركي يجمع بين أشد عيوب الفكر الإمامي وأخطر مسالك التكفير المسلح.

أولا: تدمير مرجعية «الحوزة» والاجتهاد العلمي

في التراث الإثناعشري التقليدي (سواء في قم أو النجف)، لا يحق لأي شخص — مهما بلغت مكانته السياسية أو الاجتماعية — أن يتقلد منصب المرجعية الدينية العليا أو يصدر الفتاوى الشرعية الملزمة إلا بعد:

- قضاء عقود من الدراسة الصارمة في علوم الحديث، والرجال، والفقه الاستدلالي، وعلم الكلام.
- الحصول على إجازات اجتهاد موثقة من مراجع كبار تخوله رتبة «**آية الله العظمى**» أو «**المجتهد المطلق**»[57].

◆ الموقف الحوثي: قيادة عامية بلا اجتهاد

في المقابل، قامت الحركة الحوثية بنسف هذا النظام المعرفي الهرمي برمته:

1. **حسين بدر الدين الحوثي**: لم ينل إجازة اجتهاد واحدة من مراجع الزيدية الكبار في عصره (كالعلامة مجد الدين المؤيدي)؛ بل كان سياسيا وخطيبا شعبيا يفتقر إلى أدوات التحقيق الأصولي، ومع ذلك ألزم أتباعه بنصوص محاضراته («الملازم») وكأنها تنزيل إلهي يعلو فوق كتب الأئمة والمجتهدين.

[57] ينظر في شروط مرجع التقليد والاجتهاد المطلق عند الإمامية: محمد كاظم اليزدي، «العروة الوثقى»، فصل في الاجتهاد والتقليد، مسألة 22؛ وعلي السيستاني، «منهاج الصالحين»، دار المؤرخ العربي، بيروت، ج 1، ص 9.

2. **عبد الملك الحوثي**: شاب لا يحمل أي رصيد فقهي نظامي، ولم يسبق له أن ألف رسالة فقهية واحدة، ولم يحضر مجالس التدريس في أي حوزة أو معهد علمي معتبر؛ ومع ذلك أضفت عليه الجماعة ألقاب «قائد المسيرة القرآنية» و«علم الهدى»، وفرضت كلامه كشريعة ملزمة يضلل من يحيد عنها.

بذلك أحدث الحوثيون سابقة دينية خطيرة: **إسقاط شرط العلم الشرعي والاجتهاد لصالح العصمة الكاريزمية والقرابة السلالية**، وهو انحدار لا تقبله حتى المرجعيات الإثناعشرية في النجف، والتي ترفض تقليد من لم يبلغ رتبة الاجتهاد المطلق.

ثانيا: إسقاط «صمام أمان الغيبة» وتكريس الاستبداد الفوري

شكلت عقيدة «الغيبة» (انتظار المهدي الثاني عشر الغائب في السرداب) عند الإثناعشرية تاريخيا صمام أمان حد من النزعة الاستبدادية للفقهاء؛ حيث كان يسود المذهب الإمامي لقرون اتجاه «تعطيلي» (Quietism) يرفض إقامة الدولة[58]، ويرفض خوض الحروب، ويحرم إعلان الجهاد الابتدائي حتى يخرج المهدي المنتظر.

- **كيف تجاوز الحوثيون هذا القيد؟**

1. **الجمع بين القداسة المطلقة والممارسة السياسية المباشرة**: لم ينتظر الحوثيون مهديا غائبا؛ بل منحوا «السيد القائد» الحي الحاضر كل صلاحيات الإمام المعصوم: له حق إعلان الحرب، وجباية الأموال والخمس، وحكم الدماء والأعراض، وإصدار التشريعات والقوانين، دون أن يكون مقيدا بشورى برلمانية، أو رقابة قضائية، أو محاسبة فقهية.
2. **الاستبداد الثيوقراطي المعجل**: إن المرجع الإيراني أو العراقي يخضع لمنظومة موازين القوى بين كبار مراجع الحوزة، ولا يملك حق الإعدام أو التجييش العسكري المنفرد خارج القانون؛ بينما يتحرك عبد الملك الحوثي كـ «حاكم مطلق بحق إلهي»، يجعل التشكيك في قراراته السياسية أو الاقتصادية كفرا ونفاقا صريحا يستوجب القتل أو التخوين الوطني.

ثالثا: تحويل المذهب إلى «عقيدة موت» ومحرقة جهادية مغلقة

على الرغم من احتواء الخطاب الإيراني على مفاهيم «الشهادة والاستشهاد»، فإن الحوزات الإمامية التقليدية تظل مؤسسات مدنية تهتم بتدريس الفلسفة، والفقه، والأخلاق، وإدارة الأوقاف والجامعات.

[58] ينظر في مبدأ تعطيل إقامة الدولة وإعلان الجهاد الابتدائي قبل خروج القائم عند قدماء الإمامية: محمد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، كتاب الروضة، حديث رقم 80 («كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله»).

أما المنهج الحوثي، فقد اختزل الدين الإسلامي برمته في «**ثقافة الموت والبندقية**»:

❖ هندسة «عقيدة الموت» وصناعة العنف في الملازم الحوثية ❖

◆ 1. استباحة دماء المخالفين والحياديين

تعتبر ملازم حسين الحوثي أن أي مسلم لا يصرخ بشعارهم، ولا يقاتل في ركابهم، هو «منافق ساقط العدالة، وموال لأمريكا وإسرائيل»[59]؛ وبذلك وسع الحوثيون دائرة الاستهداف لتشمل حتى أبناء المذهب الزيدي والشافعي الذين رفضوا الانصياع لسلطتهم المسلحة.

◆ 2. تجريف الطفولة (المراكز الصيفية وجبهات القتال)[60]

لم تشهد الحوزات الإثناعشرية المعاصرة ظاهرة تحويل ملايين أطفال المدارس إلى مليشيات حربية بالصورة التي مارسها الحوثيون في اليمن؛ حيث تستخدم المراكز الصيفية كمعسكرات تدريب عقائدي وعسكري تغسل فيها أدمغة الأطفال بشعارات الموت، وتوزع عليهم شهادات الوفاة و«مفاتيح الجنة» قبل رميهم في الخطوط الأمامية.

[59] حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة «الشعار والسلاح»، مفرغة من درس ألقي في مدرسة الهادي بمران، محرم 1423 هـ/ 2002 ن، ص 14.

[60] تقرير فريق الخبراء المعني باليمن التابع لمجلس الأمن الدولي (S/2022/50)، الفقرات 88-94، حول استخدام الحوثيين للمراكز الصيفية والمناهج المدرسية لتجنيد الأطفال وتعبئتهم عقائديا.

رابعا: خلاصة المقارنة الثلاثية: بين الزيدية والإثناعشرية والحركة الحوثية

❖ خلاصة المقارنة المنهجية الثلاثية: بين الزيدية والإثناعشرية والحركة الحوثية ❖

المعيار	الزيدية الهادوية	الإثناعشرية	الحركة الحوثية
مصدر الشرعية والقيادة	الاجتهاد الفقهي وشروط العدالة والبيعة.	النص الإلهي على 12 إماما، ثم النيابة الفقهية.	اصطفاء سلالي تكويني لـ «علم الهدى» بلا شروط علمية.
الموقف من الرقابة والمحاسبة	جواز خلع الإمام إن جار أو فسق أو جهل.	انتظار المعصوم، والمرجعية مقيدة بالتعددية الحوزوية.	طاعة مطلقة وقدسية معصومة عمليا؛ لا تجوز مراجعته.
الاجتهاد والفقه	أصول الفقه والاجتهاد المستقل شرط أساسي.	اجتهاد حوزوي استدلالي طويل ومعقد.	إسقاط أصول الفقه والتراث، وحصر الدين في «الملازم».
وظيفة الدين	إقامة الشريعة، والعدل، وحفظ مصالح العباد.	التعبد بالانتظار، وإقامة الشعائر، والفقه الفردي.	التعبئة الحربية الدائمة، وصناعة الموت، وخدمة المحور.

تثبت هذه المقارنة أن الحركة الحوثية ليست مجرد جماعة إثناعشرية أخرى؛ بل هي **طفرة راديكالية مسلحة وظفت أسوأ ما في الرفض الإمامي التاريخي مع آليات الاستبداد السلالي المغلق**، لتنتج ظاهرة طائفية بالغة الخطورة تفوق في عنفها وجمودها المدارس الدينية الشيعية التقليدية.

الفصل الثالث: التبعية الهيكلية والاستراتيجية للمشروع الإيراني (2000 – 2026 ن)

تمهيد: من التعاطف الأيديولوجي إلى الاندماج الهيكلي

لم تكن العلاقة بين الحركة الحوثية والنظام الإيراني مجرد تحالف سياسي تكتيكي فرضته ظروف الحرب الإقليمية؛ بل هي **علاقة تبعية عضوية وهيكلية** تم التخطيط لها والاستثمار فيها عبر ثلاثة عقود من الزمن.

انتقلت هذه العلاقة من مرحلة الاستلهام الفكري لأدبيات الثورة الخمينية في تسعينيات القرن العشرين، إلى مرحلة الانخراط الميداني الكامل للحوثيين كـ رأس حربة في مشروع «محور المقاومة» التابع لـ «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني.

أولا: استنساخ البنية المؤسسية والأمنية الإيرانية

عندما سيطر الحوثيون على مؤسسات الدولة في صنعاء عقب انقلاب سبتمبر 2014، لم يعتمدوا على الهياكل الإدارية للدولة اليمنية الجمهورية، بل قاموا ببناء أجهزة موازية مستنسخة بحذافيرها من النموذج الأمني الثوري في إيران:

- **1. استنساخ «الحرس الثوري» في صورة «كتائب الحسين» و«قوات الصماد»**

تم تهميش الجيش اليمني النظامي لصالح إنشاء تشكيلات ميليشياوية عقائدية خاصة، تدين بالولاء الشخصي لزعيم الجماعة وتتلقى تدريبا عقائديا يركز على الطاعة العمياء ومفاهيم الفداء لـ «العلم»، تماما كما بني الحرس الثوري الإيراني (الباسداران) لموازاة الجيش الإيراني وحماية النظام الثيوقراطي.

◆ **2. جهاز «الباسيج» واللجان التعبوية الشعبية**

أنشأت الجماعة ما يسمى بـ «**التعبئة العامة**»، وهي شبكة تتغلغل في القرى، والأحياء السكنية، والمدارس، وظيفتها الحشد الإجباري للمقاتلين، ومراقبة السكان، وفرض الفكر الطائفي، وقمع أي تذمر مدني، وهي النسخة اليمنية المطابقة لقوات التعبئة الإيرانية (الباسيج).

◆ **3. جهاز «الزينبيات» النسائي القمعي**

استحدثت الميليشيا فصيلا أمنيا مسلحا من النساء أطلقت عليه اسم «**الزينبيات**»، مهمته اقتحام المنازل، وتفتيش النساء، وقمع الاحتجاجات والمسيرات النسائية، والتجسس على العائلات؛ وهو جهاز لا سابقة له في الأعراف القبلية واليمنية، وتم استيراده وتدريبه بإشراف مباشر من عناصر حزب الله اللبناني والشرطة الدينية النسائية في إيران.

ثانيا: شريان التسليح والدعم الاستخباري الإيراني

وثقت تقارير «**فريق خبراء الأمم المتحدة المعني باليمن**» الصادرة بين عامي 2016 و2024 ن[61] بالأدلة الملموسة والأرقام التسلسلية حقيقة الجسر العسكري والتكنولوجي القادم من طهران:

◆ **1. الصواريخ الباليستية والطيران المسير**

- التحول المفاجئ في ترسانة الميليشيا من أسلحة الجيش اليمني المحدودة إلى صواريخ دقيقة تطال مئات الكيلومترات (مثل صواريخ: بركان، وقدس، وطوفان) وطائرات مسيرة (مثل: صماد، ووعيد) لم يكن تطويرا محليا كما تدعي الميليشيا، بل هو تهريب لقطع ومنظومات إيرانية ثبت تطابقها الكامل مع عائلة صواريخ (قيام، وسومار) الإيرانية.
- تهريب التكنولوجيا البحرية (الزوارق المفخخة المسيرة، والألغام البحرية الذكية، والصواريخ المضادة للسفن) لتهديد الملاحة الدولية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر خدمة للأجندة الجيوسياسية الإيرانية.

[61] ينظر: تقارير فريق الخبراء التابع للجنة عقوبات مجلس الأمن المنشأة عملا بالقرار 2140 (2014): التقرير النهائي لعام 2018 (S/2018/68)، والتقرير النهائي لعام 2021 (S/2021/79)، اللذان فصلا سلاسل إمداد الصواريخ والمسيرات الإيرانية المهربة عبر بحر العرب والحديدة.

- **2. دور الحاكم العسكري الإيراني: حسن إيرلو**

بلغت التبعية الإيرانية ذروتها في أواخر عام 2020 عندما قامت طهران بتهريب الضابط في فيلق القدس **حسن إيرلو** إلى صنعاء وتعيينه بصفة «سفير فوق العادة»، حيث كشفت الوقائع الميدانية أنه كان يدير الاجتماعات الحكومية والأمنية الحوثية ويصدر التوجيهات المباشرة كـ **حاكم عسكري** يمثل طهران، حتى وفاته الغامضة في ديسمبر 2021 ن[62].

ثالثا: التبجح الإيراني بالسيطرة والاعترافات الرسمية

لم تحرص طهران على إخفاء تبعية الحوثيين لها، بل استخدم كبار مسؤوليها العسكريين والسياسيين ورقة السيطرة على صنعاء لتعزيز نفوذهم الإقليمي في مفاوضاتهم الدولية:

1. **تصريح علي رضا زاكاني (سبتمبر 2014 ن)**[63]: عضو البرلمان الإيراني والمقرب من المرشد، صرح علنا لصحيفة رسالت غداة سقوط العاصمة صنعاء:

> «صنعاء أصبحت اليوم العاصمة العربية الرابعة التابعة للثورة الإسلامية الإيرانية، بعد بغداد، ودمشق، وبيروت.. والمنطقة مقبلة على تغيير جيوسياسي شامل تقوده إيران».

1. **تصريح اللواء محمد علي جعفري (قائد الحرس الثوري السابق)**: أكد في تصريحات متعددة أن الحوثيين هم جزء لا يتجزأ من التشكيل العقائدي لقوات التعبئة في العالم الإسلامي، وأنهم يقاتلون ضمن مشروع ولاية الفقيه.
2. **تصريح علي أكبر ولايتي (مستشار المرشد للشؤون الدولية)**[64]:

> «إيران تدعم الحوثيين في اليمن بصفتهم حركة شيعية تسير على خطى الثورة الإسلامية، ونحن نعتبر الدفاع عنهم واجبا شرعيا واستراتيجيا».

[62] أعلن عن وصول الضابط الإيراني حسن إيرلو إلى صنعاء في أكتوبر 2020 ن بصفة سفير، وتولى التنسيق الأمني والسياسي المباشر مع قيادات الميليشيا، وتوفي متأثرا بإصابته في ديسمبر 2021 ن عقب نقله بوساطة عراقية.

[63] تصريح علي رضا زاكاني، عضو مجلس الشورى الإيراني، نشرته وكالة أنباء «رسا» الإيرانية وصحيفة «رسالت»، 21 سبتمبر 2014 ن.

[64] تصريح علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى للشؤون الدولية، لوكالة أنباء «فارس» الإيرانية، أكتوبر 2014 ن.

رابعا: الارتهان السياسي والتبعية المطلقة

تتجلى التبعية الحوثية لإيران في المواقف السياسية اليومية التي تضحي بالمصلحة الوطنية العليا لليمنيين من أجل أهداف القيادة في طهران:

- **التطابق الدبلوماسي**: اعتراف الحوثيين الرسمي بالسلطات الموالية لإيران حصرا، وتسليمهم السفارة اليمنية في طهران للميليشيا كتمثيل دبلوماسي شرعي وحيد.
- **إشعال وهدنة الجبهات**: إشعال المعارك وتصعيد الهجمات أو الدخول في هدن عسكرية بناء على مسار المفاوضات النووية والإقليمية التي تخوضها إيران، وتحويل جغرافيا اليمن وشعبه إلى ورقة مساومة رخيصة بيد الحرس الثوري.
- **العداء للأمة العربية والإسلامية**: استهداف مكة المكرمة والمحافظات السعودية والمنشآت النفطية بالصواريخ والمسيرات، تطبيقا لعقيدة التمدد الطائفي التي تتبناها طهران لتقويض استقرار الجزيرة العربية والعالم العربي.

❖ هرم القيادة الحقيقية وصناعة القرار في الحركة الحوثية ❖

المرشد الأعلى للنظام الإيراني (علي خامنئي)

المصدر الأعلى للشرعية الأيديولوجية والتوجيه الاستراتيجي الشامل

▼

قيادة «فيلق القدس» وحزب الله اللبناني

غرف العمليات المشتركة، الدعم الاستخباري، التسليح النوعي، والتدريب التكتيكي

▼

عبد الملك بدر الدين الحوثي (القيادة المركزية)

الواجهة العقائدية والتنفيذية المحلية والمشرف على الأجنحة العسكرية والأمنية

▼

الميليشيات المسلحة والمجتمع الخاضع للسيطرة

الذراع الميداني القمعي، الحشد التعبوي، والوقود البشري للجبهات المستمرة

تختم نصوص ووقائع هذا الفصل أي جدل: إن الحركة الحوثية قطعت حبالها بالكامل مع التاريخ اليمني والهوية الزيدية الكلاسيكية، وصارت ذراعا عسكريا وطائفيا خالصا للنظام الإيراني، ومسخرة لخدمة أهدافه التوسعية الإقليمية.

الباب الرابع: شهادة أهل البيت والمذهب: وثائق براءة علماء الزيدية من الحوثيين

❖ ❖ ❖

الفصل الأول: البيان التاريخي لكبار مراجع الزيدية لعام 2004 ن: وثيقة الإدانة والتبرؤ

تمهيد: أهمية الشهادة من داخل البيت المذهبي

حاولت الآلة الإعلامية والدعائية للحركة الحوثية منذ نشأتها أن تصور المعارك والحروب التي خاضتها مع الدولة اليمنية ومع المجتمع بأنها «حرب إبادة طائفية تشنها قوى سنية وسلفية ضد المذهب الزيدي في شمال اليمن».

غير أن هذه الفرية تسقط تماما أمام **الشهادة التاريخية والوثائق الشرعية الصادرة عن أعلى هيئة إفتائية ومرجعية للمذهب الزيدي في اليمن**؛ حيث تنادى كبار مراجع الزيدية وعلمائها المعتمدين لإصدار بيانات وإعلانات رسمية موقعة ومختومة تبرؤوا فيها براءة صريحة وقاطعة من فكر حسين بدر الدين الحوثي وحركته المسلحة، معتبرين نهجه بدعة ضالة ومؤامرة مستوردة لتمزيق النسيج الوطني والمذهبي لليمن.

أولا: سياق صدور البيان التاريخي (مايو / يونيو 2004)

مع تصاعد تحريض حسين الحوثي في مران، وتكفيره للدولة، وفرض ترديد شعار «الصرخة» بقوة السلاح في الجامع الكبير بصنعاء، واستقطاب آلاف الشباب بعيدا عن المدارس الفقهية التقليدية؛ استشعر كبار علماء الزيدية في صنعاء وصعدة وذمار الخطر الوجودي الداهم الذي يتهدد المذهب والهوية اليمنية.

وقبيل اندلاع الحرب الأولى بأسابيع قليلة، اجتمعت المرجعية الإفتائية العليا للزيدية في العاصمة صنعاء لتدارس كتابات ومحاضرات («ملازم») حسين الحوثي وما تحمله من أفكار جارودية ورفضية مستوردة من إيران، فخلص الاجتماع إلى إصدار «**بيان علماء الزيدية للتحذير من ضلالات حسين بدر الدين الحوثي**» في ربيع الأول 1425 هـ(الموافق لـ مايو / يونيو 2004 ن)[65].

[65] نص «بيان علماء الزيدية بشأن فتنة الحوثي»، صدر في صنعاء بتاريخ ربيع الأول 1425 هـ/ مايو 2004 ن، ونشر في الصحف اليمنية الرسمية والأهلية حينها، وهو محفوظ في الأرشيف الوثائقي لمكتب الإفتاء بصنعاء.

ثانيا: أركان المرجعية الموقعة والمؤيدة للبيان

لم يكن الموقعون على هذا البيان أو المتطابقون معه في الفتوى شخصيات سياسية أو ممثلين للسلطة، بل كانوا **أعمدة الفقه والإفتاء والقضاء الزيدي في اليمن المعاصر** بلا منازع.

ولإحكام التحقيق الأكاديمي الذي يقطع دابر أي تأويل أو تشكيك، نميز هنا بدقة بين **الموقعين المباشرين بأختامهم** على الورقة التاريخية الصادرة بالجامع الكبير بصنعاء، وبين **موقف مرجع صعدة الأعلى** الذي واكب هذا البيان بفتاوى وتسجيلات مستقلة متطابقة في المضمون:

◆ **1. الموقعون المباشرون بأختامهم على بيان صنعاء (2004 ن):**

1. **العلامة السيد محمد بن محمد بن إسماعيل المنصور (ت 1438 هـ/ 2016 ن):**
   - رئيس الهيئة الاستشارية لرابطة علماء الزيدية، وناظر الوصايا العامة، وعضو جمعية علماء اليمن، والشخصية العلمية والروحية الأوسع قبولا واحتراما في عموم اليمن الزيدي والشافعي.
2. **العلامة القاضي حمود بن عباس المؤيد (ت 1439 هـ/ 2018 ن):**
   - إمام جامع النهرين التاريخي بصنعاء، ونائب المفتي، وأبرز مراجع الإفتاء الشرعي الزيدي في صنعاء والمحافظات الشمالية.
3. **العلامة القاضي أحمد بن محمد الشامي (ت 1426 هـ/ 2005 ن):**[66]
   - الأمين العام لرابطة علماء اليمن، وأحد أبرز فقهاء ومحققي التراث الفقهي الهادوي.
4. **مجموعة من كبار قضاة ومدرسي وخطباء الجامع الكبير ومدارس العلوم بصنعاء.**

◆ **2. الفتاوى المستقلة لمرجع صعدة العلامة مجد الدين المؤيدي:**

العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ت 1428 هـ/ 2007 ن):[67] المرجع الديني الأعلى لزيدية صعدة واليمن في النصف الثاني من القرن العشرين، وصاحب الموسوعة الفقهية والتاريخية الكبرى «التحف شرح الزلف». ورغم كونه حين صدور البيان طاعنا في السن ومقعدا بفعل المرض في محافظة صعدة (مما حال دون حضوره اجتماع صنعاء أو التوقيع الورقي المباشر عليه)، إلا أنه أصدر فتاوى مستقلة وأجوبة صوتية مسجلة مفرغة بصوته تجرد حسين الحوثي من رتبة العلم، وتنكر بشدة رفع الصرخة وشهر السلاح في المساجد؛ فاجتمع بذلك حكماً وفقهياً قطبا الزيدية التاريخيان: مراجع صنعاء ومراجع صعدة.

---

[66] أحمد بن محمد الشامي، مؤلف «تاريخ الفكر المادي والروحي في اليمن»، و«رياح التغيير في اليمن»، والأمين العام لرابطة علماء اليمن.

[67] ينظر في ترجمة ومكانة العلامة مجد الدين المؤيدي: محمد بن محمد المنصور، مقدمة كتاب «التحف شرح الزلف»، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط 3، 1418 هـ/ 1997 ن، ص 5–14؛ وتفريغات فتاواه الصوتية المسجلة في صعدة عام 2004 ن.

ثالثا: النص التاريخي لبيان براءة مراجع الزيدية

جاء في نص البيان الرسمي التاريخي — الموثق بالأختام والتوقيعات الصريحة لهؤلاء الأعلام — ما نصه بالحرف:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الأخيار المنتجبين.. وبعد:

فإن علماء الزيدية الموقعين على هذا البيان، انطلاقا من واجبهم الشرعي في بيان الحق والتحذير من الباطل، ولما كان المذهب الزيدي ومدرسة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام تقوم على العدل والإنصاف، وتوقير أصحاب رسول الله ﷺ، والاجتهاد المبني على الأدلة الشرعية المعتبرة، ونبذ الغلو والتعصب؛

فإننا نعلن للرأي العام ولأبناء شعبنا اليمني عامة والشباب خاصة:

1. **براءتنا التامة من كل فكر أو دعوة أو منهج يخالف أصول وقواعد المذهب الزيدي الهادوي وما سار عليه أئمة أهل البيت وعلماؤهم عبر القرون.**
2. **إن ما يصدر عن الأخ حسين بدر الدين الحوثي من أقوال، ومحاضرات، وآراء، ومساع تخالف أصول المذهب وقواعد الشريعة، ليست منا ولسنا منها، ولا صلة للمذهب الزيدي بها لا من قريب ولا من بعيد.**
3. **نحذر شبابنا وأبناءنا من الانجرار وراء هذه الدعوات والملازم المبتدعة المستوردة، التي تبث بذور الفتنة والتفرقة، وتطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وتستجلب الشقاق والحروب إلى بلادنا.**
4. **نؤكد أن المساجد ودور العبادة إنما بنيت لذكر الله والصلاة، ولا يجوز تحويلها إلى ساحات للشعارات الحزبية والمزايدات التي تؤدي إلى إثارة العداوات بين المسلمين.**

نسأل الله أن يعصم بلادنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه».

❖ خريطة مراجع وبيان علماء الزيدية التاريخي لعام 2004 ن ❖

وثيقة البراءة الصريحة من نهج حسين بدر الدين الحوثي وجماعته

العلامة الفقيه: محمد بن محمد المنصور

ختم وتوقيع معتمد ◆

الموقعون بأختامهم بصنعاء: رئيس الهيئة الاستشارية لعلماء الزيدية

العلامة القاضي: حمود بن عباس المؤيد

ختم وتوقيع معتمد ◆

الموقعون بأختامهم بصنعاء: نائب مفتي الجمهورية وإمام جامع النهرين

العلامة المؤرخ: أحمد بن محمد الشامي

ختم وتوقيع معتمد ◆

الموقعون بأختامهم بصنعاء: الأمين العام لرابطة علماء اليمن

مجموعة من قضاة ومدرسي دار العلوم والجامع الكبير

ختم وتوقيع معتمد ◆

صنعاء: كبار خطباء ومدرسي الفقه الهادوي بصنعاء

العلامة المرجع: مجد الدين بن محمد المؤيدي

ختم وتوقيع معتمد ◆

المرجع الأعلى بصعدة: فتاوى وتسجيلات صوتية مستقلة متطابقة في البراءة وتجريده من العلم

رابعا: التحليل والتفكيك الدلالي للبيان

يحمل هذا البيان في بنائه اللغوي والشرعي دلالات قاطعة تجهض المشروع الحوثي من جذوره:

◆ **1. إسقاط صفة «الزيدية» عن حسين الحوثي**

حين يوقع مراجع صنعاء الكبار (محمد المنصور، وحمود المؤيد، وأحمد الشامي) وتتطابق معهم الفتاوى المستقلة للمرجع الأكبر في صعدة (مجد الدين المؤيدي) على أن أفكار حسين الحوثي «ليست منا ولسنا منها ولا صلة للمذهب بها»، فهذا إجماع تام من قطبي الزيدية العلميين (صنعاء وصعدة) بأن الحوثية **ليست تيارا اجتهاديا داخل الزيدية**، بل هي بدعة خارجة عن إطار المذهب وأصوله.

- **2. رفض الموقف الحوثي من الصحابة**

افتتح العلماء بيانهم بالصلاة على النبي وعلى آله «**ورضي الله عن صحابته الأخيار المنتجبين**»، وشددوا على «توقير أصحاب رسول الله»، وفي ذلك تكذيب ورد صريح على طعون الملازم الحوثية التي تجرم السقيفة وتصف أبا بكر وعمر بأنهما «أعظم جناية من اليهود والنصارى».

- **3. إدانة شعار «الصرخة» وتسييس المساجد**

اعتبر البيان ترديد الشعار الخماسي في بيوت الله منكرا شرعيا ومزايدة تؤجج الفتنة وتخرج المساجد عن الغرض الذي بنيت من أجله، وهو ما سفه الركيزة التعبوية الأولى التي بنى عليها الحوثيون حركتهم.

- **4. وصف الفكر بـ «المستورد»**

إشارة البيان إلى «الدعوات المستوردة» كانت تصريحا لا لبس فيه بارتباط حسين الحوثي بالنظريات الخمينية الإيرانية التي استوردها خلال إقامته في قم وجنوب لبنان، وإقحامها قسرا على البيئة الزيدية الهادوية في اليمن.

خلاصة واستنتاج

إن هذا البيان التاريخي لعام 2004 ن يشكل **وثيقة براءة مطلقة** تقطع حجة كل باحث أو مراقب يدعي أن الحركة الحوثية تمثل «المظلومية الزيدية».

فالزيدية بشيوخها، وفقهائها، ومراجع إفتائها، وأئمة مساجدها التاريخية، لفظت هذه الظاهرة في مهدها، وحذرت المجتمع والدولة منها، وأثبتت بالبرهان القطعي أن الحركة الحوثية **ميليشيا طائفية مؤدلجة قامت على أنقاض المذهب الزيدي وانقلبت على أصوله وعلمائه.**

الفصل الثاني: صراع المرجعيات: العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة محمد عبد العظيم الحوثي

تمهيد: صراع الشرعية الدينية داخل معقل صعدة

لم يكن الصدام مع الحركة الحوثية مقتصرا على بيانات الإدانة المجمعة لعلماء صنعاء، بل خاضت المرجعيات العلمية الزيدية في **محافظة صعدة** (المعقل الجغرافي والروحي للحركة) معركة دينية شرسة لتجريد آل الحوثي من أي غطاء فقهي أو سلالي.

ويتصدر هذا الموقف شخصيتان محوريتان تمثلان قمة الهرم العلمي للزيدية:

1. **العلامة مجد الدين المؤيدي**: إمام العصر ومفتي الديار الزيدية، الذي تتلمذ عليه بدر الدين الحوثي (والد حسين وعبد الملك).
2. **العلامة محمد عبد العظيم الحوثي**: ابن عم والد حسين وعبد الملك، وتلميذ المؤيدي النجيب، والمرجع الزيدي الصاعد في صعدة الذي تصدى للتمرد الحوثي بفتاوى تكفيرية وردود ميدانية واضحة.

أولا: مواقف العلامة مجد الدين المؤيدي (ت 2007 ن)

يعد العلامة مجد الدين المؤيدي صاحب المكانة الأرفع بين علماء الزيدية المعاصرين؛ حيث ألف كتابه العمدة «التحف شرح الزلف» الذي يعرف بأصول الزيدية وأئمتها، وكتابه «لوامع الأنوار».

◆ 1. تجريد حسين الحوثي من صفة الاجتهاد والعلم

حين بدأ حسين الحوثي نشر ملازمه وطرح نفسه كـ «قائد روحي» و«علم هدى» للأمة، سئل العلامة المؤيدي عن رتبة حسين العلمية، فأجاب بوضوح قاطع[68]:

[68] فتاوى وأجوبة العلامة مجد الدين المؤيدي المسجلة في جامع الشمارية بصعدة، نشرت في كتيب «حقائق ووثائق حول فتنة الحوثي»، صنعاء، 2004 ن، ص 17-21.

«إن حسينا ليس عالما، ولا يملك أدوات الاجتهاد، ولا معرفة له بأصول الفقه ولغة العرب وقواعد الاستنباط؛ وإنما هو رجل سياسي خطيب يخبط في الدين بغير علم، ولا يجوز للمسلمين أن يقلدوه أو يعتمدوا كلامه دينا».

هذا الحكم الصادر من شيخ المذهب يسقط حجر الزاوية في العقيدة الحوثية؛ فالزيدية تبطل بالأساس إمامة وقيادة العامي الذي لم يبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق.

- **2. إنكار بدعة «الصرخة» والشعارات الإيرانية**

عارض العلامة المؤيدي علنا شعار «الصرخة» الخميني؛ وأكد في مجالس تدريسه بجامع الشمارية بصعدة أن رفع الهتافات وإشهار السلاح في المساجد بدعة منكرة تنفر المصلين وتدخل الأمة في نفق الفتن الدامية التي حذر منها أئمة أهل البيت.

- **3. تحريم رفع السلاح والخروج المسلح**

أفتى العلامة المؤيدي بحرمة التمرد المسلح الذي قاده حسين الحوثي في مران عام 2004 ن، مؤكدا أن قتال المسلمين وجلب الخراب لليمن بدعوى «مواجهة أمريكا» كذب وتغرير بالبسطاء، وأن شروط الجهاد والخروج لدى الزيدية غير متوفرة إطلاقا في هذه المغامرة الحركية.

ثانيا: المفاصلة الراديكالية للعلامة محمد عبد العظيم الحوثي

إذا كان المؤيدي قد واجه الحوثيين بالحكمة والفتوى قبل وفاته، فإن **العلامة محمد عبد العظيم الحوثي**[69] (المرجع الزيدي القائم في صعدة إلى اليوم) قاد مواجهة شاملة ضد أبناء عمومته (حسين وعبد الملك)، مستخدما أشد العبارات الفقهية حسما.

- **1. التوصيف العقدي للحركة الحوثية**

أصدر العلامة محمد عبد العظيم الحوثي سلسلة من البيانات والفتاوى الصوتية والمكتوبة المحفوظة، وصف فيها جماعة «أنصار الله» الحوثية بأوصاف شرعية لا تقبل التأويل:

- **«البغاة، المارقة، الجارودية الملاحدة الخارجون عن الإسلام وأصول المذهب الزيدي».**

[69] ينظر: «بيان العلامة محمد عبد العظيم الحوثي في الرد على العصابة الحوثية المارقة»، تسجيل صوتي وبيان مطبوع وموزع في صعدة، محرم 1433 هـ/ ديسمبر 2011 ن؛ والمؤتمر الصحفي لطلابه في صنعاء 2013 ن.

- ويقول في أحد تسجيلاته المشهورة المفرغة:

> «إن هؤلاء (أتباع عبد الملك الحوثي) ليسوا شيعة ولا زيدية، بل هم عصابة إجرامية بغاة، زنادقة ملاحدة، تسلطوا على دماء الناس وأموالهم باسم آل البيت، وآل البيت منهم براء إلى يوم القيامة».

◆ **2. الموقف من «الملازم» وحسين الحوثي**

يرى محمد عبد العظيم الحوثي أن ملازم حسين الحوثي كتب ضلال وردة صريحة؛ لأنها:

- تسب خيار الصحابة، وهو ما حرمه أئمة الزيدية كالإمام زيد والإمام الهادي.
- تسقط حجية كتب الفقه والحديث وتستهزئ بعلماء المذهب الكبار.
- تستورد عقائد الباطنية والإثناعشرية الإيرانية لتدمير الهوية اليمنية الأصيلة.

◆ **3. الفتوى بحرمة القتال في صفوفهم ووجوب دفع صائلهم**

أفتى العلامة محمد عبد العظيم الحوثي رسميا:

> «يحرم شرعا القتال مع عصابة عبد الملك الحوثي، ومن قتل في صفوفهم فليس بشهيد بل هو في النار؛ لأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت والاستبداد السلالي، ويجب على كل مسلم شرعا دفع صائلهم وحماية نفسه وعرضه وماله من عدوانهم».

ثالثا: بطش الحوثيين بمرجعيات الزيدية المعارضة في صعدة

لم ترد القيادة الحوثية على فتاوى المراجع الزيديين بالحجة والبرهان، بل استخدمت ضدهم نفس أساليب الإرهاب والقمع العسكري التي تمارسها ضد خصومها:

[70] وثقت التقارير الإخبارية والحقوقية المحلية حصار ميليشيا الحوثي لمنطقة آل حميدان بمديرية سحار في صعدة، وقصف مسجد العلامة محمد عبد العظيم وتفجير منازل أنصاره في أبريل 2012 ن وأكتوبر 2018 ن.

◆ **1. حصار وقصف مساجد محمد عبد العظيم الحوثي (2012 و2018 ن)**[70]

- في **أبريل 2012**، حاصرت ميليشيات الحوثي مراكز ومساجد العلامة محمد عبد العظيم في منطقة «آل حميدان» بصعدة، وقصفت منازل طلابه بالأسلحة الثقيلة والدبابات، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من طلاب الفقه الزيدي التقليدي.
- وفي **أكتوبر 2018**، فجرت الميليشيات منازل ومساجد تابعة لمحمد عبد العظيم الحوثي في مديرية «سحار»، واعتقلت أكثر من 40 من طلابه ومناصريه؛ لأنهم رفضوا الاعتراف بشرعية عبد الملك الحوثي ورفضوا إرسال أبنائهم للجبهات.

◆ **2. اغتيال وتصفية الرموز الفكرية المستقلة**

قامت الحركة بتهميش واستهداف أي صوت زيدي تقليدي يرفض الركوع لمشروعهم الإيراني؛ فطالت الاغتيالات في صنعاء بعد 2014 ن عددا من الشخصيات المقربة من البيت الزيدي المعتدل التي رفضت الانصياع للهيمنة الحوثية (مثل الأستاذ أحمد شرف الدين، والنائب عبد الكريم جدبان)[71].

[71] اغتيل النائب البرلماني عبد الكريم جدبان في 22 نوفمبر 2013 ن بصنعاء، واغتيل عضو مؤتمر الحوار الوطني الدكتور أحمد شرف الدين في 21 يناير 2014 ن، كما اغتيل الأكاديمي الدكتور محمد عبد الملك المتوكل في 2 نوفمبر 2014 ن.

رابعا: مقارنة منهجية بين مرجعية المذهب والمرجعية الحوثية

❖ المواجهة الفكرية بين مرجعيات الزيدية والجماعة الحوثية ❖

◆ مرجعيات صعدة (المؤيدي ومحمد عبد العظيم الحوثي)	◆ القيادة الحوثية الحركية (حسين وعبد الملك الحوثي)
◆ التمسك بمجموع الإمام زيد ومتن الأزهار وأمهات كتب الهادي.	◆ إحراق كتب الفروع وإسقاط كتب الأئمة واستبدالها بالملازم ومحاضرات الكاسيت.
◆ اشتراط الاجتهاد المطلق والأصول الفقهية لصحة الإمام.	◆ إسقاط شروط العلم والاجتهاد لصالح النسب والنورانية والتأييد العسكري.
◆ تحريم الغلو وسب الصحابة وحفظ دماء وأموال المسلمين.	◆ شحن المقاتلين بالبراءة من الصحابة وتكفير المخالف واستباحة دماء المحايدين.
◆ اعتبار الحركة الحوثية بغيا وخروجا ومروقا مذهبيا.	◆ اعتبار مراجع الزيدية التقليديين «قاعدين متخاذلين يعيشون بين الأوراق».

تثبت هذه المواقف الحية أن الصراع في صعدة وشمال اليمن لم يكن أبدا صراعا بين الزيدية والسنة، بل كان **صراعا بين زيدية تاريخية معتدلة تمسك بها علماؤها، وميليشيا فاشية مسلحة متمردة استأصلت تراث المذهب واعتدت على فقهائه خدمة لأجندتها التوسعية.**

الفصل الثالث: شهادات المنشقين والمؤسسين من الداخل: تشريح الانقلاب الحركي

تمهيد: أهمية شهادة صانعي التجربة

إذا كانت فتاوى مراجع الفقه الزيدي تمثل الإدانة الشرعية من خارج تنظيم الحوثي، فإن **شهادات القيادات التأسيسية التي بنت النواة الأولى للحركة** تمثل الإدانة الوثائقية والسياسية الأخطر؛ لأن هؤلاء القادة كانوا شهود عيان على كواليس التحول من منتدى فكري زيدي محلي إلى تنظيم ميليشياوي مؤدلج بالثورة الإيرانية.

تكشف هذه الشهادات — الموثقة في كتب ومذكرات وحوارات متلفزة — كيف جرى تدبير الانقلاب الداخلي واختطاف الهيكل التنظيمي بقوة النفوذ السلالي والدعم القادم من طهران.

أولا: شهادة الأستاذ محمد يحيى عزان (الأمين العام المؤسس لتنظيم الشباب المؤمن)

يعد **محمد يحيى عزان** الشاهد الأهم على ولادة الحركة الحوثية وانحرافها؛ فهو المؤسس الفعلي والمسؤول العلمي والثقافي لمنتدى «الشباب المؤمن» منذ تأسيسه عام 1992 ن حتى انشقاقه عنه عام 2001 ن.

وثق عزان شهادته التاريخية في مؤلفاته، لا سيما كتابه المرجعي «**الحركة الحوثية: الرؤية، المنهج، المسار**» (دار أروقة، 2013 ن)[72]، وكتابه «**الزيدية وقراءات نقدية في المنهج والتاريخ**»[73]، إضافة إلى شهاداته المطولة في برامج تلفزيونية توثيقية:

◆ 1. طبيعة المشروع الأول قبل مجيء حسين الحوثي

يؤكد عزان أن منتدى الشباب المؤمن أسس لحماية الموروث الفقهي الزيدي المعتدل في صعدة، وإبعاد الشباب عن التعصب المذهبي، وكان يعتمد على:

[72] محمد يحيى عزان، «الحركة الحوثية: الرؤية، المنهج، المسار»، دار أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، 2013 ن، ص 31–48.

[73] محمد يحيى عزان، «الزيدية: قراءات نقدية في المنهج والتاريخ»، دار التراث، صنعاء، 2010 ن، ص 105 وما بعدها.

- تدريس المتون الفقهية المعتمدة (مثل متن الأزهار، والحديث، واللغة العربية).
- الشراكة مع الدولة والانخراط في النظام الجمهوري والمواطنة المدنية.
- رفض التكفير وحرمة سب الصحابة وحفظ التعايش التاريخي مع الشافعية في اليمن.

◆ 2. تفاصيل الصدمة بعد عودة حسين الحوثي من إيران وسوريا

يروي عزان كيف انقلبت الحركة رأسا على عقب عقب عودة حسين الحوثي من جولته في قم وطهران وجنوب لبنان أواخر التسعينيات:

> «عاد حسين الحوثي بعقلية ثورية إيرانية لا ترى في التراث الزيدي كله سوى 'أوراق ميتة لا تسمن ولا تغني من جوع'. بدأ في إلقاء محاضرات مسجلة استهدفت تسفيه كل ما كنا ندرسه للشباب، وكان يقول لنا صراحة: كتب الفقه لا تبني أمة، ولا تصنع جهادا، دعكم من كتب الهادي وابن المرتضى وعليكم بالثورة والتعبئة القرآنية».

◆ 3. كواليس الانقلاب والاستيلاء على المنتدى (1999 – 2000 ن)

يوثق عزان استغلال حسين الحوثي لمكانة والده الروحية (بدر الدين الحوثي) لعزل القيادة المنتخبة للمنتدى:

- قام حسين الحوثي ومعه عبد الله الرزامي بتهميش الهيئة الإدارية المنتخبة، والاستيلاء بالقوة والنفوذ على المراكز الصيفية ومقرات المنتدى في صعدة.
- فرض حسين الحوثي كاسيتات محاضراته («الملازم») كمنهاج إجباري وحيد، ومنع تدريس كتب الفقه الزيدي التقليدية.
- انتهى هذا الخلاف الحاد إلى **انسحاب محمد يحيى عزان ومعظم الكادر الأكاديمي والمؤسس** عام 2001 ن، وإصدارهم تحذيرات شفوية ومكتوبة من أن حسين الحوثي يقود المنطقة إلى محرقة مذهبية وانتحار جماعي.

ثانيا: شهادة الدكتور عبد الرحيم الحمران (رئيس جامعة صعدة وشقيق زوجة حسين الحوثي)

يعتبر الدكتور **عبد الرحيم الحمران**[74] من أقرب الشخصيات العائلية والتنظيمية لحسين بدر الدين الحوثي في مرحلة نشأة التمرد في مران:

[74] ينظر في إفادات الدكتور عبد الرحيم الحمران: مقابلات توثيقية مسجلة ضمن برنامج «رحلة في الذاكرة»، وشهاداته المنشورة في الصحافة اليمنية حول بواكير تشكل تنظيم الشباب المؤمن وعلاقة حسين الحوثي بإيران.

- اعترف الحمران في كتاباته ومقابلاته التوثيقية بأن حسين الحوثي كان يتواصل مع جهات إيرانية ويتابع خطابات روح الله الخميني وحسن نصر الله بشغف مطلق، محاولا استنساخ أسلوب وتجربة «حزب الله» بحذافيرها في البيئة القبلية لصعدة.
- أكد الحمران أن مشروع «الملازم» لم يكن اجتهادا فقهيا في إطار المذهب الزيدي، بل كان «مشروعا حركيا ثوريا عابرا للحدود» يرفض التقيد بالحدود الوطنية للدولة اليمنية ويعتبر ولاءه لمحور إسلامي أممي يمتد إلى طهران.

ثالثا: شهادات المنشقين السياسيين والإعلاميين (علي البخيتي نموذجا)

شهدت المرحلة التي أعقبت اجتياح صنعاء عام 2014 ن موجة انشقاقات واسعة لقيادات سياسية وحقوقية وإعلامية انخرطت في صفوف الحركة ظنا منها أنها حركة وطنية أو ثورية، قبل أن تصطدم بالحقيقة الكهنوتية الطائفية:

◆ 1. كشف كواليس غرف العمليات الإيرانية

أدلى **علي البخيتي**[75] (الناطق الرسمي السابق باسم جماعة الحوثي في مؤتمر الحوار الوطني وأحد أبرز وجوهها الإعلامية المنشقة) بشهادات موثقة كشف فيها:

- وجود مستشارين عسكريين وأمنيين وإعلاميين من **الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني** في صنعاء وصعدة يديرون صياغة الخطاب السياسي، وحملات الحرب النفسية، ويوجهون العمليات الإعلامية لجماعة أنصار الله.
- التبعية المطلقة للقرار الحوثي لتوجيهات فيلق القدس؛ حيث لا يمكن للقيادة الحوثية اتخاذ أي قرار استراتيجي يتعلق بالحرب أو المفاوضات دون ضوء أخضر مباشر من طهران.

◆ 2. فضح «التقية السياسية» وتجريف الهوية

يوثق المنشقون أن قادة الحوثيين كانوا يتعمدون ممارسة «التقية» في صنعاء؛ فيرفعون شعارات «الشراكة الوطنية، والدولة المدنية، ومكافحة الفساد» أمام الأحزاب والقبائل، بينما في معسكراتهم المغلقة ودوراتهم الثقافية التعبوية يلقنون العناصر:

- وجوب إخضاع الشعب اليمني لحكم «السيد القائد» بحق الاصطفاء الإلهي السلالي.

[75] أعلن علي البخيتي استقالته من المجلس السياسي لجماعة الحوثيين في مارس 2015 ن، ونشر سلسلة مقالات وشهادات توثيقية حول خفايا القرار الحوثي وإدارته من قبل خبراء حزب الله والحرس الثوري الإيراني.

- اعتبار كل من لا يؤمن بولاية عبد الملك الحوثي كافرا أو منافقا مباح الدم والعرض.
- طمس الهوية الثقافية والمذهبية لأبناء المذهبين الزيدي والشافعي عبر تجريف المناهج المدرسية وتغيير خطباء المساجد بقوة المشرفين الأمنيين.

رابعا: خلاصة الشهادات: مصفوفة تفكيك الكيان الحوثي من الداخل

❖ مصفوفة شهادات التفكيك الداخلي للحركة الحوثية من واقع اعترافات المؤسسين والمنشقين ❖

الشاهد / المصدر	الموقع والمسؤولية السابقة	أهم حقائق ووقائع الشهادة
محمد يحي عزان	المؤسس والأمين العام لمنتدى «الشباب المؤمن»	• تحول الحركة من فقه زيدي معتدل إلى تعبئة مذهبية متطرفة. • استيلاء حسين الحوثي بالقوة الناعمة على المراكز وفرض الملازم قسرا.
د. عبد الرحيم الحمران	مقرب عائليا وقائد تنظيمي وثيق الصلة بمران	• التأثر المطلق بنموذج الثورة الخمينية وخطب حسن نصر الله. • محاكاة تشكيلات وخلايا حزب الله المسلحة في جبال صعدة.
علي البخيتي وقيادات سياسية منشقة	الناطق السياسي وممثل الحركة في مؤتمر الحوار الوطني	• إدارة ضباط فيلق القدس وحزب الله لغرف العمليات والتخطيط. • ممارسة التقية السياسية واحتكار مفاصل الدولة لصالح النواة السلالية.

تختم شهادات المؤسسين والمنشقين هذه القضية دون لبس: إن الحركة الحوثية لم تولد من رحم المذهب الزيدي، بل ولدت من **عملية سطو وانقلاب مسلح قاده حسين بدر الدين الحوثي** على المشروع الزيدي العلمي الإصلاحي، متحولا به إلى ذراع طائفية دموية مسخرة لخدمة ولاية الفقيه في طهران.

هل تمثّل جماعة «أنصار الله» امتداداً لمذهب الزيدية التاريخي في اليمن، أم أنها انقلاب أيديولوجي متكامل اتخذ من جغرافيا المذهب قناعاً لتمرير مشروع ولاية الفقيه الإيراني؟

يخوض هذا الكتاب في تفكيك الظاهرة الحوثية بمنهج استقرائي صارم يترفّع عن مناكفات الخصوم السياسيين، ويُقيم الحجة من واقع أدبيات الحركة ذاتها؛ عبر استنطاق محاضرات وملازم مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، ومقابلتها الصريحة بمدونات الفقه الزيدي الهادوي وفتاوى كبار مراجع المذهب المعاصرين.

يُجيب هذا العمل التوثيقي بالأدلة والوثائق الدامغة عن أسئلة مفصلية:

- كيف تم الانقلاب على التراث الزيدي وإسقاط علم أصول الفقه لصالح فكرة «قرين القرآن»؟
- ما حقيقة الموقف الحوثي من كبار الصحابة والسَّقيفة مقارنةً بإرث أئمة الزيدية؟
- كيف استُزرعت الشَّعائر والطقوس الإثناعشرية المستوردة في بيئة المرتفعات اليمنية؟
- ما هي نصوص بيانات البراءة التاريخية التي أصدرها كبار علماء الزيدية بحق الفكر الحوثي؟
- ولماذا تُبقي القيادة الحوثية على لافتة «التمذهب الزيدي» وترفض إعلان المذهب الإثناعشري رسمياً؟

«دراسة استدلالية تميط اللثام عن أخطر عملية تحول عقدي وتجريف هوياتي شهدته اليمن في تاريخه المعاصر»

التصنيف: فكر إسلامي / دراسات عقدية مقارنة / الحركات المعاصرة

الطبعة التوثيقية الأولى | 1447 هـ — 2026 ن